

این پرونده مقابله نشده است

# رسالة

في جواب

## الحاج خسرو خان

في شرح حديث لو علم الناس الخ

من مصنفات:

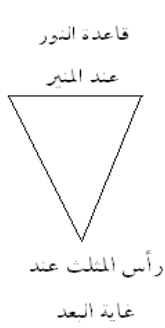
العالم الرباني و الحكيم الصمداني

المرحوم الحاج محمد كريم الكرمانلي

اعلي الله مقامه

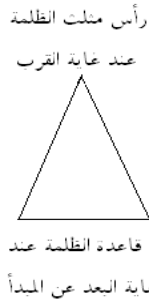
# d

الحمد لله رب العالمين و الصلوة على محمد و آله الطاهرين و رهطه المخلصين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.  
و بعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد ارسل الى قرّة العين بلامين خسروخان ادام الله عزه من



طهران برسالة قد ذكر فيها انه قد وقع بينه و بين بعض خلطائه مكالمة في حديث رواه الكليني قدس سره بسنده عن شهاب قال سمعت ابا عبد الله 7 يقول: لو علم الناس كيف خلق الله تبارك و تعالى هذا الخلق لم يلزم احد احداً فقلت له اصلحك الله و كيف ذلك؟ فقال ان الله تبارك و تعالى خلق اجزاء فبلغ بها تسعة و اربعين جزءاً ثم جعل الاجزاء اعشاراً فجعل الجزئ عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء و في آخر عشرى جزء حتى بلغ به جزء تاماً و في آخر جزء و عشر جزء

و آخر جزء و عشرى جزء و آخر جزء و ثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة و اربعين جزء فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين و كذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلثة الاعشار و كذلك من

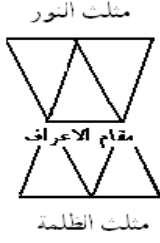


تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين و لو علم الناس ان الله عزوجل خلق هذا الخلق على هذا لم يلزم احد احداً انتهى. فسألني ان اشرح له هذا الحديث فاتفق جوابي له في حال انا في غاية الكلال و الملل و تبلبل البال من غلبة الجهال و عدوان الضلال و اسأل الله سبحانه ان ييسر ذلك لى بحيث يقطع المقال على كل ذى مقال و لاقوة الا بالله المتعال.

**فأقول:** اعلم يا اخى و قرّة عيني ان الله سبحانه نور لاظلمة فيه و كامل لانقص فيه و

خير لاشرفيه فتجلى بالخلق الاول و النور الازل و جعله آية توصيفه و تعريفه به عرف نفسه له و للخلق به فجعله بالنسبة نوراً لاظلمة فيه و كاملاً لانقص فيه و خيراً لاشرفيه و جعله علة العلل و مبدءاً للخلق لم يزل فخلق به جميع ماخلق من الاواخر و الاول فاختلف درجات الخلق بحسب قربهم من ذلك المبدأ و بعدهم عنه فانه السراج الوهاج المنير لجميع عرصات الامكان فكل نور كان اقرب اليه كان اوحد و انور و اكمل و اخير و كل نور كان ابعد عنه كان اشد تكثراً و اقل نوراً و اكثر نقصاً و شراً كماترى من مراتب نور السراج و اختلافها بحسب قربه من السراج و بعده عنه و قد مثل لدرجات نور السراج في القوة و الضعف بمثلث قاعدته عند المنير و رأسه في غاية البعد عن المبدأ

كمارسم في الهامش فالقاعدة الوسيعة مثل قوة النور و كثرة الكمال و الخير عند القرب من المبدأ الكامل و رأس المثلث الدقيق عند غاية البعد مثل ضعف النور و قلة الكمال و الخير حتى يكادان ينفى و هذا المثلث كله نور المبدأ



النير و الاصل الحيز و هو آية المبدأ و صفة تعريفه و جهة الرب و كمال المبدأ المنبث في اقاع الامكان يدعو الى مولاه و يشير الى معناه و لا يطلب سواه و لما كان سبحانه و ابى ان يخلق خلقاً منفرداً متوحداً لانه جل شأنه هو القديم المتفرد المتوحد و كلما سواه حادث و يجب ان يكون بخلاف القديم فان معنى الحادث غير معنى القديم و صفته غير صفته و يمتنع فيه ما يجب في القديم

و يمتنع في القديم ما يجب ان يكون الحادث عليه خلق مثلثاً آخر للظلمة قاعدته في غاية البعد عن المبدأ و هى مثل كثرة الظلمة و الشر و قوتها و رأس ذلك عند غاية القرب من المبدأ على عكس المثلث الاول كمارسمناه في الهامش ثم مزج بين هذين المثلثين لاطهار سر الاختيار في الخلق فجعل المثلثين متداخلين لم يخل جزء من مثلث النور من مثلث الظلمة و لاجزاء من مثلث الظلمة من مثلث النور فوق تحت كل جزء من النور جزء من الظلمة من مثلث النور فوق تحت كل جزء من النور جزء من الظلمة و فوق كل جزء من الظلمة جزء من النور كمارسمناه في الهامش تمثيلاً ثم خلق خلقه من هذين الجزئين اى النور و الظلمة فحصل في كل مخلوق نور و ظلمة و وجود و ماهية و جهة الى ربه و جهة الى نفسه و داع الى الخير و داع الى الشر و أمر بالمعروف ناه عن المنكر و أمر بالمنكر ناه عن المعروف و هو قوله تعالى تأويلاً و **من كل شئ خلقنا زوجين** و قول الرضا **7 ان الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذى اراد من الدلالة عليه** فلاجل انه خلق الخلق من هذين الجزئين صار مختاراً له سبيل و آلة لاختيار الخير و سبيل و آلة لاختيار الشر. قال الله سبحانه: **انا هديناه السبيل اما شاكرًا و اما كفورًا.** و جعل لكل من الداعيين مكملات و اسباب من الدواعى الخارجية و الآلات و الاسباب و القوى و غير ذلك بحيث لا يمتنع عليه اختيار احد الامرين فبذلك اختلف مراتب الخلق فمنهم من صار فيه النور اكثر و الظلمة اقل و منهم من صار فيه الظلمة اكثر و النور اقل و منهم من صار من اهل الاعراف و تسوية النور و الظلمة في المصاف و هو مقام بين القاعدتين كما مثلنا به و قد جعل في حكمته ان لا يغلب النور الزايد الظلمة القليلة بحيث يعدمها من رأسها فتكون كان لم تكن و لا ان يغلب الظلمة الزائدة النور القليل بحيث تعدمه من رأسه فيكون كان لم يكن رأساً بل جعل لكل من النور و الظلمة سواء كانا زائدين او قليلين اثرًا في المركب و سأمثل لك مثلاً حتى تعلم انه لم يجر الايجاد الا على ذلك افرض منا من الماء المغلى الحار و ربع من او اقل من الماء البارد في غاية البرد و امزجها فالماء الحار و ان كان يغلب الماء البارد ولكن لا يغلبه بحيث ان يعدمه كان لم يكن بل يعمل البارد ايضاً في الحار فيكسر سورته في الجملة البتة كما يعمل الحار في البارد و يكسر سورته اكثر فكل منهما فاعل في صاحبه و منفعل منه و الماء المركب منهما ليس بحار محض و لا ببارد محض و ان كان الحرارة فيه اغلب و كذلك العكس و المتوقع من هذا الماء ان يبرد بقدر برودته و يسخن بقدر سخوته و كذلك اذا مزجت منا من الخل بربع من او اقل من الدبس فكما يعمل الخل في الدبس اولاً يعمل الدبس في الخل و يكسر كل واحد منهما سورة صاحبه بقدر قوته و ليس يغلب الخل الدبس بحيث

يعدمه بالكلية و كذلك العكس اللهم الا بعد الاستحالة فان اثنتينهما عرضية و اما اذا كانت الاثنتين ذاتية فلاستحالة و لو استحالة النور في الظلمة او بالعكس لعاد الشئ متفرداً باحد الجزئين و لميخلق الله شيئاً فرداً فالمتوقع من هذا المركب ان يعمل في البدن بقدر ما فيه من الخلل و بقدر ما فيه من الدبس اذ كل واحد منهما له اقتضاء و اثر و لميعدم احدهما صاحبه و انفع كل منهما من الآخر و كذلك الانسان الذي فيه صفراء زائدة و بلغم قليل فليست الصفراء تعدم البلغم بل تنفع عن البلغم و ينكسر سورتها كماينفع البلغم منها البتة فان لكل واحد منهما اثراً البتة و على هذه قس امر النور و الظلمة فالذى فيه الف جزء من الظلمة و جزء من النور ليست الظلمة تستهلك النور بالكلية فتعدم اثره لان بينوتهما ذاتية بل الظلمة تنفع من النور و ان كانت الف الف جزء و كان النور جزءاً واحداً فان لكل اثرأ و عملاً فالمتوقع من هذا الشخص ان يعمل بالشر بمقتضى الف الف جزء من ظلمته و يعمل بالخير بمقتضى جزء من نوره فلو ذهب يترك الخير رأساً و يعمل بالشر جملة فهو الذي عمل بخلاف مقتضى ما جبل عليه. و اعلم ان هذه الدرجات التي بينها و هذا الاختلاف الذي بينها هو الذي جبل الله الخلق عليه و قضى عليهم به اولاً ثم ارسل الرسل و انزل الكتب و كلفهم و اراد من كل واحد منهم وسعه و لميكلفهم شططاً و لميحملهم على ما لميقض فيهم قال الله سبحانه: **لايكلف الله نفساً الا وسعها و لايكلف الله نفساً الا ما اتياها** و قال الله: **معان الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون**. فمحال في عدل العدل الحكيم ان يجعل في عبد جزء نور ثم يكلفه بمقتضى جزئين او يجعل في احد الف جزء ظلمة ثم يكلفه بمقتضى جزء واحد فلميكلف الله جل و عز الرعية ان يكونوا انبياء و يعذبهم اذا قصرُوا عنه و لميكلف الضعيف العقل السفيه ان يكون كالعاقل الفطن النبيه و لميكلف الجاهل ان يكون كالعالم و لميكلف الداني ان يكون كالعالي بل يتفاوت تكليف الخلق على حسب درجاتهم و مراتبهم ألمتسمع ما روى في البحار عن ابي عبدالله **7 الايمان عشر درجات فالمقداد في الثامنة و ابوذر في التسعة و سلمان في العاشرة و ليس يعذب المقداد بعدم وصوله الى درجة ابي ذر و لا ابوذر بعدم وصوله الى درجة سلمان و لكل درجات مما عملوا و ما منا الا له مقام معلوم**. فاذا عمل كل عبد بحسب ما يمكنه و لا يمكنه الا ما جبل عليه و اوتي من الخلق فقد ادى ما حمل و عمل بما عليه جبل و برئ ذمته و لا يكلفه الله سبحانه ازيد مما يمكنه و ازيد مما جعل فيه البتة.

و ان قلت ان الذي جعل فيه جزء من نور و الف جزء من الظلمة ليس يسعه العمل بمقتضى النور لغلبة الظلمة عليه و استهلاكه فيها.

قلت ليس كذلك و لا يستهلك موجود في ملك الله بسبب موجود آخر بينهما بينونة ذاتية بحيث لم يبق له اثر و لكل موجود و ان كان ضعيفاً اثر في العالم فيما يقارنه و ان كان قوياً حتى ان قطرة خل في البحر الاخضر له اثر اولاً و يغير طعم البحر قليلاً و ليس يكلف الله سبحانه ذلك البحران يعمل بمقتضى ازيد من تلك القطرة و ليس لك ان تقول ان تلك القطرة لا اثر لها مطلقاً غاية الامر انه يخفى اثره على حسك ولكن في الواقع له اثر ضعيف فما ظنك بالشيبين المتباينين بالذات ول يحيل الحرارة البرودة و لا العكس و لا يحيل السواد البياض و لا العكس و لا يحيل

النور الظلمة و لا العكس و انما يقع الاستحالة في الشئ بان يزول عنه عرض و يطراً عليه عرض فلا استحالة في الذاتيات فليس يريد الله سبحانه منه اى من ذلك البحر ازيد مما جعل فيه فالذى يسأل عنه ذلك البحر انك لم لم تحمص بقدر القطرة و قد جعلناها فيك و ليس يسأله عن الحموضة ازيد من ذلك و هذا معنى ما روى ان الله سبحانه يسأل الخلق عما كلفهم و لا يسألهم عما قضى عليهم اى لا يسألهم انك يا فلان لم صار النور فيك ربع الظلمة و انما يسأله عما كلفه و ما كلفه الا بقدر ما فيه من النور و ان ذهب يقول انه غلبت علينا شقوتنا و لم تقدر على فعل الطاعة لاجل غلبة الظلمة علينا كذبوا و اوذوا بان لكل من النور و الظلمة اقتضاء و ان الظلمة ليست تقدر ان تفعل في النور و لا تنفعل و انما يفعل النور فيها كما تفعل فيه و يكسر سورتها كما تكسر سورته و انما كان عليك ان تطيع بقدر ما فيك من النور ثم كنت معذوراً فيما صدر عنك بمقتضى ضعفك فالحاصل ان الرب الحكيم العدل يسأل العباد عن التقصير لا عن القصور فافهم ان كنت تفهم فمن عرف سر ما بينا لم يلزم غيره من اصحاب القصور.

و اما اصحاب التقصير فعليهم لوم و غضب و لعن ذلك من ضروريات ملتنا و ملل جميع الانبياء و المرسلين و لو لم يكن على اصحاب التقصير لوم فلم خلقت النار و لم كفر في الكتاب الكفار و حكم بنجاسة المشركين الاشرار و امر بقتلهم و سبيهم و اسرهم و نهبهم و الجهاد معهم حتى يفيئوا الى الحق و لم امرونا بلعن اعداء الدين و التبرى من الكفار و المشركين فاذا كان ذلك من ضروريات الدين علمنا ان الامام 7 لم يرد من كلامه لم يلزم احد احداً ما يعم اصحاب التقصير و لم ينصب قرينة في كلامه هذا لوضوح الامر و اى قرينة اعظم من ضرورى جميع الملل الا ترى انك لو قلت لخادمك لا يدخل على اليوم احد ليس يفهم من كلامك الانبياء و المرسلون و الملائكة المقربون بل و لا السلطان بل و لا ادنى منه فانه بديهي ان خادمك لا يقدر على منع اولئك و انما تريد من يقدر خادمك على منعه فكذلك قوله لم يلزم احد احداً ليس يريد اصحاب التقصير فان الله سبحانه لامهم في كتابه و هو يعلم كيف خلق و الائمة : لاموهم و كفروهم و امروا بالبرائة منهم و يعلمون كيف خلق الخلق فلا يتشبهن اصحاب الاباحة و الاهمال الى امثال هذه الاخبار و هم لا يعلمون ما فيها من الاسرار و كلام كل ناطق يحمل على الممكنات لا الممتنعات و رفع اللوم عن اهل التقصير ممتنع مع خلق النار و الصراط و الميزان و الحساب و القبر و ضغطته بالبداهة و ان الله سبحانه يقول: **فاخذناه و جنوده فى اليم و هو مليم و قال: فالتقمه الحوت و هو مليم و قال: و لاتجعل مع الله الهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً** و قال: **لاتجعل يدك مغلولة الى عنقك و لاتبسطنها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً**. فاللوم ثابت لبعض بنص الكتاب و الامام شقيق الكتاب لا يقول ما يخالف الكتاب فاراد بكلامه اللوم على اصحاب القصور لا التقصير يعنى اذا رأيت رجلاً ضعيف العقل لا يفهم المطالب العالية لا تلمه على ذلك فان الله سبحانه قد اعطاه من العقل نصيباً معيناً و قضى عليه بذلك و ليس يكلفه ازيد من ذلك فلا تكلفه شططاً من امره و لاتحمله ما لا يطيق و كذلك اذا رأيت احداً قليل العمل لا يستطيع ازيد من ذلك و هو ساخط على نفسه فلا تحمله ازيد من ذلك و لاتتبرأ منه لاجل ذلك فانه لم يكلفه الله ازيد من ذلك اذ

لم يجعل فيه ازيد من ذلك و علامة القصور و التقصير ان صاحب القصور مؤمن ساخط على نفسه ماقت اياها بنورانيته لما يصدر منه من المعاصى لان نوره لا يرضى بذلك فعمله مشيب بظلمة العصيان و نور مقته و الايمان كما ان ذاته كذلك و قد يطيع بواسطة ما فيه من النور.

و اما صاحب التقصير نعوذ بالله فهو لا يندم على ما صنع و لا يمتت نفسه و لا يعمل بمقتضى نور و هو الايمان و الندم و المقت فقد قصر في العمل بمقتضى ما جعل الله فيه فعلى مقتضى خلق الله ان يؤمن و يندم كل احد و لو اقصى الخلق و ابعدهم عن الله عن معصيته و لو عصى في جميع اعماله في جميع عمره فلا اقل من الندم على ما عمل و الخوف لما صنع و مقت نفسه و اعترافه بالذنب فلو أتوا ذلك لكفاهم فقد قال ابو جعفر **7 لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقرؤا له بالنعيم فيزيدهم و بالذنوب فيغفرها لهم** و يشهد بما ذكرنا من ان الدرجات في الايمان. و اللوم على القصور ما روى عن ابي عبدالله **7 ان الله عزوجل وضع الايمان على سبعة اسهم على البر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفا و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الاسهم فهو كامل محتمل و قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة حتى انتهوا الى سبعة ثم قال لاتحملوا على صاحب السهم سهمين و لا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم ثم قال كذلك حتى انتهى الى سبعة.**

و هنا حديث شريف مؤمل و هو من رجل من اصحابنا سراج و كان خادماً لابي عبدالله **7** قال بعثني ابو عبدلله **7** في حاجة و هو بالحيرة انا و جماعة من مواليه قال فانطلقنا فيها ثم رجعنا مغتمين قال و كان فراشى في الحايير الذى كنا فيه نزولاً فجتت و انا بحال فرميت بنفسى فيبينما انا كذلك اذ انا بابي عبدالله **7** قد اقبل فقال قد اتيناك او قال جئناك فاستويت جالساً و جلس على صدر فراشى فسألنى عما بعثنى له فاخبرته فحمد الله ثم جرى ذلك قوم فقلت جعلت فداك انا نبراً منهم انهم لا يقولون ما نقول قال فقال يتولونا و لا يقولون ما نقولون و تبرؤن منهم قال قلت نعم قال فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغى لنا ان نبراً منكم قال قلت لا جعلت فداك قال فهو ذا عند الله ما ليس عندنا افتراه اطرحنا قلت لا والله جعلت فداك ما يفعل قال فتولوهم و لاتبرأوا منهم ان من المسلمين من له سهم و منهم من له سهمان و منهم من له ثلاثة اسهم و منهم من له اربعة اسهم و منهم من له خمسة اسهم و منهم من له ستة اسهم و منهم من له سبعة اسهم فليس ينبغى ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين و لا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة و لا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الابعة و لا صاحب الاربعة على ما عليه صاحب الخمسة و لا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة و لا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة الخبر.

و عن عبدالعزیز القراطيسى قال قال لى ابو عبدالله **7** يا عبدالعزیز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنتين لصاحب الواحد لست على شئ حتى

ينتهي الى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك و اذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق و لاتحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمناً فعليه جبره. و عن سدير قال قال لى ابو جعفر 7 ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة و منهم على اثنتين و منهم على ثلث و منهم على اربع و منهم على خمس و منهم على ست و منهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو و على صاحب الاربع خمساً لم يقو و على صاحب الثلث اربعاً لم يقو و على صاحب الاربع خمساً لم يقو و على صاحب الخمس ستاً لم يقو و على صاحب الست سبعا لم يقو على هذه الدرجات. و عن الصباح بن سيابة عن ابي عبدالله 7 قال ما انتم و البرائة يبرؤ بعضكم من بعض ان المؤمنين بعضهم افضل من بعض و بعضهم اكثر صلوة من بعض و بعضهم انفذ بصرأ من بعض و هى الدرجات انتهى.

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الله سبحانه خلق الخلق فطرة لو دعاهم الى الايمان لقد روا على الايمان على حسب ما هو عليه من درجته و لم يخلق خلقاً لا يقدر على الايمان و لا يسعه ذلك فمن قصر عن الايمان و لم يؤمن فقد وقع عليه الحجة فانه اريد منه ايمان على حسب درجته و لم يرد منه ايمان من هو اعلى منه بدرجة و كلف باعمال على حسب ما هو فيه و لم يرد منه اعمال من هو فقوه بدرجة و كل احد يقدر ان يعمل على حسب درجته و انما العجز لكل من عجز عما فوق درجته فاذا لا عذر لاحد في التقصير عما يقدر عليه بحسب درجته و قد ذكر انه يقدر الانسان على الايمان و العمل و لو ضعيفاً قليلاً من كان فيه نور و لو ذرة و يكون عليه مثل جميع الدنيا ظلمة فان النور لا يستهلك و يفعل في الظلمة فعلاً لا محالة فيكلف بان يأتي بايمان و عمل على حسب ما هو عليه و هو في وسعه و مقدوره اذ لا يكلف الله نفساً الا ما آتتها و لا يكلف الله نفساً الا وسعها فمن اتى بما في وسعه و مقدوره فهو ناج و لا يلام على قصوره و من عصى فيلام على تقصيره و يبقأ عينه هذا هو مراد الامام الهمام 7 و لا يجوم حوله نقض و لا ابرام فحاصل المراد انه لم يلم احد احداً على القصور لا على التقصير و علامة القصور الايمان لو ضعيفاً و الاعتراف بالذنب و الندم عليه و الشكر على ما انعم فالحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله و صلى الله على اصل كل خير و مبدأ كل نور و على الوسائط البررة و لعنة الله على الكفرة الفجرة.

قد فرغ من تصنيفه العبد الاثيم كريم بن ابراهيم فى عصر يوم الاحد ثالث عشر شهر رمضان المبارك فى سنة ١٢٧١ احدى و سبعين و مأتين بعد الالف من الهجرة فى قرية لنجر حامداً مصلياً مستغفراً.

## رسالة

في جواب

# السيد هداي الله بن محمد سعيد

في شرح الحديث النبوي

من مصنفات:

العالم الرباني و الحكيم الصمداني

المرحوم الحاج محمد كريم الكرمانلي

اعلي الله مقامه



# d

و به نستعين الحمد لله رب العالمين و الصلوة على محمد و آله الطاهرين.

و بعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد سألتى السيد السند ذى الفهم السيد السيد هداية الله بن محمد سعيد وفقه الله ان اشرح له حديثاً ذكره و هو حقيقة من مشكلات الاخبار و معضلات الآثار فاجبت مسئوله و قضيت مأموله على فهمى الفاتر و نظرى القاصر و الله المستعان على التسديد انه حميد مجيد فعال لما يريد.

قال: ايده الله الحديث المشهور عن الامام على بن محمد الهادى عن آبائه عن الحسن بن على بن ابي طالب : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان ابابكر منى بمنزلة المسمع و ان عمر منى بمنزلة البصر و ان عثمان منى بمنزلة الفؤاد انتهى. ما معنى هذا التشبيه؟

اقول: قد روى هذا الخبر الصدوق ; فى العيون قال حدثنا ابوالقاسم على بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن ابي عبدالله الكوفي قال حدثنا سهل بن زياد الادمى عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسينى قال حدثنى سيدى على محمد بن على الرضا عن ابيه محمد بن على عن ابيه الرضا عن آبائه عن الحسين بن على : قال قال رسول الله ﷺ: ان ابابكر منى بمنزلة السمع و ان عمر منى بمنزلة البصر و ان عثمان منى بمنزلة الفؤاد. فلما كان من الغد دخلت اليه و عنده امير المؤمنين 7 و ابوبكر و عمر و عثمان فقلت يا ابيه سمعتك تقول فى اصحابك هؤلاء قولاً فما هو؟ فقال 7 نعم ثم اشار اليهم فقال هم السمع و البصر و الفؤاد و سيسئلون عن وصيى هذا و اشار الى على بن ابي طالب 7 ثم قال ان الله عزوجل يقول ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولاً ثم قال 7 و عزة ربي ان جميع امتى لموقوفون يوم القيمة و مسئولون عن ولايته و ذلك قول الله عزوجل و قفوهم انهم مسئولون. فتكلم اولاً على سبيل الاجمال فى سند الرواية اقتداء بفرط اصحابنا رضوان الله عليهم. اما ابوالقاسم على بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق وهو غير موصوف فى الرجال الا بترضى ق عنه و هو يشعر بحسنه و كونه من مشايخ ق.

و اما محمد بن ابي عبدالله الكوفي قيل هو ابن جعفر الاسدى و قيل انه ابن ابراهيم بن اسحق فان كان الاول فغير معروف و ان كان الثانى فليس فى ترجمته الا ترجمه الصدوق عليه و على اى حال هو حسن لعدم تعرض اصحاب الرجال الى مذهبه و هو يشعر بكونه امامياً.

و اما سهل بن زياد فهو المختلف فى توثيقه فوثقه الشيخ فى موضع و ضعفه فى اخرى.

و عن جش انه ضعيف في الحديث غير معتمد فيه و كان احمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو و الكذب و اخرجه من قم الى الري و كان يسكنها و كذا تضعيفه عن صه و ست.  
و عن ج و دى ثقة.

و عن تعق ظنى ان منشأ و التضعيف حكاية احمد بن محمد بن عيسى الى ان قال و هذا يضعف التضعيف و يقوى التوثيق عند المنصف المتأمل سيما المطلع على حال احمد و ما فعله بالبرقى و عن ترجمة محمد بن اورمة ما يقويه سيما انه صنف كتاباً في الرد على الغلاة.

و ورد عن الهادى 7 انه برئ مما قذف به و مما يؤيده كثرة رواية الكلينى عنه و ما قاله جش ضعيف في الحديث لا يدل على ضعف نفسه. الحاصل الرجل عندى ثقة و اما عبدالعظيم بن عبدالله الحسينى و هو و ان لم يوثقه اصحاب الرجال الا انه ذكروا فيه كان عابداً ورعاً و كفى في شأنه ما ورد ان من زاره كان كمن زار الحسين بن على 7 فالسند باصطلاحنا حسن و ما ذكرت ايدك الله في السند عن الحسن بن على 8 لعله سهو من قلمك فان ما في العيون عن الحسين 7.

ثم اعلم ان حديث محمد و آل محمد : على اقسام منها ما هو صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب و لانبى مرسل و لامؤمن امتحن الله قلبه للايمان و منه ما يحتمله هؤلاء و لا يحتمله غيرهم و يدل على ما ذكرنا ما رواه محمد بن الحسن الصفار عن على بن ابراهيم عن اسمعيل بن مهزيار عن عثمان بن جبلة عن ابى الصامت قال قال ابو عبدالله 7: **حديثنا صعب مستصعب شريف ذكوان ذكر وعر لا يحتمله ملك مقرب و لانبى مرسل و لامؤمن ممتحن** قلت فمن يحتمله جعلت فداك؟ فقال **من شئنا يا بالصامت** و ما رواه عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين اللؤلؤى عن محمد بن الهيثم عن ابيه عن ابى حمزة الثمالى قال سمعت ابا جعفر 7 يقول ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان الحديث و قد ورد انهم : يتكلمون بالكلمة و يريدون احد سبعين وجهاً لهم من كلها المخرج و ان العربية على سبعين وجهاً و ليس على يد الناس الا وجه منه فنقول ان لهذا الخبر الشريف معانى و كلها المراد و ان كان بعض الوجوه منها ترويه بعيداً و نراه قريباً.

فمن الوجوه ان الاول لعنه الله كان كلما يكذب على رسول الله 9 كان يقول سمعت رسول الله 9 يقول كذا و الثانى لعنه الله كان كلما يكذب عليه 9 كان يقول رأيت رسول الله 9 و الثالث لعنه الله كان يقول من عند نفسه و يعمل برأيه و لا يستند فيعمله الى كتاب الله و لاسنة رسوله 9 فلاجل هذا سمى كل واحد منهم بما سمى و انهم سيستلون عن ولاية على 7 و هو باطن قوله تعالى: **ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا** ثم لا يخفى عليك ان قوله 9 ان فلاناً منى بمنزلة السمع او البصر او الفؤاد لا يجب ان يكون سمعه او بصره او فؤاده فان قوله 9 منى اى واقف منى بمنزلة السمع يسمع ما اقول او يسترق قولى و يزيد فيه او ينقص بمنزلة قوله تعالى: **يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم و لم تؤمن**

قلوبهم و من الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون ان اوتيتهم هذا فخذوه و ان لم تؤثروه فاحذروا الآية.

و واقف منى بمنزلة البصر يرانى و يخطف نورى بصره على طبق قوله تعالى: او كصيب من السماء فيه ظلمات و رعد و برق يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت و الله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا اظلم عليهم قاموا الآية.

و قد شبه الله سبحانه فى هذه الآية الآيات المنزلة بالصيب و هو المطر و قد اثبتنا فى مباحثنا ان المشبه فى كتاب الله و سنة رسوله ﷺ عين المشبه به فالآيات هى المطر من السماء الا انه على ضرب من التأويل حجب عن اكثر الناس بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لماياتهم تأويله و وجه التشبيه ان ماء الآيات تقع على ارض النفوس فينبت به من كل ثمرة من ثمرات العلوم.

و شبه شمولها بالوعد و العيد بالرعد و البرق هو الذى يريكم البرق خوفاً و طمعاً و ينزل عليكم من السماء ماءً الآية.

و شبه استخراجها و ما فى الضماير و تأذيتهم بنور تلك الآيات و اظهار ما فى قلوبهم باذهاب البرق ابصارهم اذ البرق نور و النور هو الظاهر فى نفسه و المظهر لغيره فالآيات ظاهرة فى نفسها و مظهرة لكوامن ظلمات قلوبهم فالثانى لعنه الله من رسول الله ﷺ بمنزلة البصر بهذا المعنى اى يخطف بنور الآيات الباهرة الظاهرة و لانه يكذب عليه ﷺ بالبصر شبه به من هذه الجهة.

و واقف منى بمنزلة الفؤاد و هو الذى اشار اليه سبحانه: و نقلب افئدتهم و ابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة و نذرهم فى طغيانهم يعمهون و قال: و لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و ليرضوه و ليقتربوا ما هم مقتربون و قال: مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم و افئدتهم هواء و قال: نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة. فالثالث بمنزلة الفؤاد المقلب لا يؤمن بالله و رسوله و كلماته و هو لما كان يستند الى علمه و نفسه عبر عنه بالفؤاد و قد ابطن 7 هيئنا دقيقة يطلع عليه الخبير انه ﷺ اطلق السمع و البصر و الفؤاد فى كلامه و لم يضيف حيث قال بمنزلة السمع و لم يقل بمنزلة سمعى و الالف و اللام فى قوله للعهد اى الاول هو السمع المعهود فى الكتاب و الثانى البصر المعهود و الثالث الفؤاد فتفظن و لذا قال فى غد نعم هو السمع و البصر و الفؤاد من دون نسبة و اضافة.

و وجه آخر ان ابابكر و عمر كانا ينتسبان فى اعمالهما و افعالهما الى رسول الله ﷺ و لا يدعيان الاستقلال فى شئ بخلاف الثالث لعنه الله حيث كان مدعياً للاستقلال من غير استناد الى احد و لما كان السمع و البصر ايضاً غير مستقلين فى انفسهما و انما هما رواة و حكاة للخارج شبه الاول و الثانى بهما و لما كان السمع فى عدم الاستقلال اقوى و اكمل شبه الاول به لانه كان متمحضاً فى الانتساب و الاستناد الى الاصوات اذ ليس عند السمع شئ الا ما حكاه عن الاصوات بخلاف البصر فانه اقوى فى الاستقلال منه اذ هو ظاهر البصيرة المستقلة الباطنة و اعلاه المتصل بالحسن

المشترك يرى ما ليس في الخارج و اعلاه لا يحتاج كثيراً الى الخارج كالسمع و ان كان يستند ايضاً الا ان استناده اقل فشبّه الثاني به اذ هو كان يتصرف قليلاً في الاحكام من غير استناد الا انه لم يك متمعناً بخلاف الثالث الذى كان مستقلاً بالكلية كالفؤاد المستقل في الادراك الذى لا يحتاج في ادراكه الى شئ من الخارج و ان كان قليلاً يحتاج كما كان المشبه لعنه الله قليلاً يستند فلذا شبههم بالسمع و البصر و الفؤاد لعنهم الله.

و وجه آخر ان الجهل الاول و الظلمة الاولى الكلية لها تفاصيل في عالم الكثرة من السمع و البصر و الفؤاد و هذه الثلاثة اعلى جميع المشاعر الظاهرة و الباطنة اذ لا تحتاج الى مماسة و لامقارنة و لامباشرة في ادراكها للاشياء و لذا جوز ان يقال للائمة الهدى بالنسبة الى النور الكلى و الظهور الاعظم الاذن و العين و النفس حيث تقرأ في الزيارة السابعة من التحفة: **السلام على اذن الله الواعية فى الامم و عينه التى من عرفها يطمئن و السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن.** و الاضافة هنا الى المضاف المحذوف و هو مشية الله فهم اذن ظهور الله و مشيته و كذا عينه و نفسه فان ربنا عزوجل اجل من ان يكون له اذن و عين و نفس فهذا النور الاعظم مقابل للظلمة الاولى فكما ان الائمة الهدى اذن الله و عين الله و نفس الله كذلك هم لعنهم الله سمع لتلك الظلمة و بصر و فؤاد و الى المقامين اشار الله سبحانه بقوله: **و جعل لكم السمع و الابصار و الافئدة** : قليلاً ما تشكرون و بقوله: **و جعلنا لهم اى للمنافقين سمعاً و ابصاراً و افئدة فما اغنى عنهم سمعهم و لابصارهم و لافئدتهم لعنهم الله من شئ ان كانوا يحجدون بآيات الله** : و كانوا بها يستهزؤن فائمة الهدى : هم مشاعر الخلق و نورهم بهم يستهدون و يستبصرون على طبق قوله تعالى: انما يتقرب الى العبد بالتواضع حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به الحديث. فلما كان شيعتهم : منقطعين اليهم متقربين اليهم كانوا : سمعهم و بصرهم و فؤادهم بهم يسمعون و يبصرون و يعقلون اذ هم الشعاع و هم : المنير كما قال **7** فى الدعاء: **اللهم ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا و عجنوا بماء ولايتنا و فى الخبر: شيعتنا جزء منا خلقوا من فاضل طينتنا الخبر.** و كذا شعبة الضلال اطلال لرؤس الضلال و هم لانقطاعهم الى الرؤس و محبتهم لهم اضمحلوا عندهم و تمحضوا فيهم فعلى طبق قول على **7** فى وصف المنافقين فدب و درج اى الشيطان فى جحورهم و باض و فرخ فى صدورهم صاروا اسماعاً و ابصاراً و افئدة لشيعتهم فهم الذين يسمعون من آذانهم وى رون من ابصارهم و يعقلون بافتدتهم ختم الله على قلوبهم و على اسماعهم و على ابصارهم غشاوة لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم آذان لا يسمعون بها و لهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل و هكذا كل ما ورد على هذا السبب فهم السمع و البصر و الفؤاد التى تسئل عن على **7** ماذا صنعت به و على هذا الوجه شبه الاول بالسمع فانه اقوى الحواس الظاهرة فانه آخر حاسة تسقط عن الادراك و لذا اعتبر فى النوم سقوطه و لكونه آخر ساقط اقوى من الكل فشبه الاول به لقوته و بعده البصر فهو بعد آخر ساقط من الحواس فهو اقوى من السائر فشبه الثاني الذى يلى الاول به و لما كان الفؤاد اسرع ساقط عن الشعور اذا دهش الانسان دهشة او نعس نعسة و كان اضعف منهما من هذه الجهة شبه الثالث به.

و وجه آخر ان الثالث اظهر حقيقة الكفر و باطنه فهو كان كاشفاً عن قلب الكفر الذى هو باطن الاول فكان الكفر فيه واضحاً لا يمحاً و هو حقيقة ابدى سر الاول و الثانى فصار مظهراً للفؤاد بل هو الفؤاد الظاهر فى الشهادة و لما كان البصر يظهر فيه آثار المحبة و الغضب و الضحك و البكاء و الاعراض و الاقبال قليلاً و كان الثانى ايضاً يظهر فيه آثار محبة الباطل و بغض الحق و الضحك و الفرح عند مصائب المؤمنين و البكاء عند مصائب الكافرين و الاعراض عن الحق و الاقبال الى الباطل الا انه لم يكن كالثالث حتى يصير مظهراً تاماً للفؤاد و تجسماً له شبه بالبصر و لما كان السمع لا يظهر فيه شئ من صفات القلب لا من محبته و لا من بغضه و لا اعراضه و لا اقباله و كان الاول ايضاً اشد المناققين نفاقاً و امره اخفى من الكل كالسمع شبه بالسمع.

و للخبر معان آخر يعلمه اهله فلما سمع الحسين 7 هذا الكلام من جده خاف ان يسمعه بعض من لم يعرض على الاشارات بضرر قاطع اراد ان يسئل جده صلوات الله عليه و آله حتى يشرحه شرحاً لا يستريب منه احد و يهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة فسأله من غد فقال صلوات الله عليه و آله نعم ثم اشار اليهم و قال هم السمع و البصر و الفؤاد و لم يصف السمع و اخويه و صدرها بالالف و اللام المشيرة الى العهد و اشار بها الى المذكورة فى الآية الشريفة و الى ما ذكرنا من ساير الآيات السابقة ثم قال و سيستلون عن وصيى هذا و الوصى مرجع ضمير قوله تعالى كل اولئك كان عنه اى عن على و حقه كيف عاملوه فى دار الدنيا و كيف وفوا بعهده و ميثاقه الذى اخذ عليهم فى الذرات السابقة و فى يوم الغدير و لو اردنا ان نشرح كل كلمة كلمة على ما منح الله علينا لنفى العمر قبل ان يفنى الشرح ولكن اقتصرنا على موضع الحاجة بقدر الحاجة و تركنا باقى الحديث لخروجه عن موضع السؤال فلو زدتم فى السؤال حرفاً واحداً لزدنا فى الجواب حرفاً واحداً بقدر ما يشرح عنه.

و كتب ذلك بيمنه الدائرة كريم بن ابراهيم الكرمانى و فرغ من تسويده قبيل العصر من يوم الاحد لاربع مضي من شهر محرم الحرام من شهور سنة ١٢٥٤ من الهجرة النبوية على مهاجرها السلام حامداً مصلياً مستغفراً تمت.

## رسالة

في جواب

# السيد حسن الالفهاني

في شرح حديث اشدكم حباً الخ

من مصنفات:

العالم الرباني و الحكيم الصمداني

المرحوم الحاج محمد كريم الكرمانى

اعلى الله مقامه

# d

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى.

و بعد قد سألتى المولى الجليل و السناد النبيل المعرى عن الشين جناب مولانا المؤمن السيد حسن بن المرحوم السيد ابى الحسن الاصفهاني لازال محروساً بحراسة الله مكلوئاً بكلماته عن ما روى عن اهل البيت : **اشدكم حباً لنا اشدكم حباً للنساء** بجميع ما يراد منه و ذلك ما لا يمكن لاحد من مواليهم : فان لكلامهم معانى و تصاريف لا يطلع عليها غيرهم فان كلام كل احد على قدر عقله و علمه ولكن قد افيض علينا من بركاتهم معان كثيرة لكلماتهم: ٧

منها ما لا يمكن لنا التعبير عنه.

و منها ما لا يجوز لنا اظهاره فانه لمايات وقت اظهاره.

و منها ما يجوز ولكن يحتاج الى مقدمات كثيرة فلربما لايسعها الوقت.

و منها ما يجوز لنا اظهاره و يسع الوقت لبيانه ولكن لم يحضر اهله.

و منها ما حضر اهله و استوفى الشرائط السابقة ولكنه معسور للموانع العارضة فلنكتف من ذلك كله بما هو

الميسور فانه لايسقط بالمعسور و على الله التكلان فى جميع الامور.

فاعلم انه قد روى العاملى عن ابن ادريس نقلاً من كتاب ابن قولويه عن الصادق **7 كل من اشتد لنا حباً**

**اشتد للنساء حباً و للحلواء انتهى.** و لكلامهم : **ظاهر و تأويل و باطن و باطن باطن.**

اما ظاهر هذا الحديث الشريف فظاهر فان حب النساء المحملات من فروع الولاية للائمة : فان حبهن يسوق

الانسان الى النكاح الذى هو من اعظم السنن و فيه تكثير قائل لاله الا الله محمد رسول الله على و احد عشر من

ولده اولياء الله و فيه تكثير الاعوان و الاحبة و الانصار و النهى عن الحرام و صرف النفس عن ما حرم الله سبحانه

و ارغام النفس و تضعيف جانبها و اخماد نار شرهها و شهوتها مما لا يخفى و لذا روى **من تزوج فقد احرز نصف**

**دينه فليتيق الله فى النصف الآخر.** و ظاهره لا يحتاج الى تطويل فلنكتف بما ذكرنا و انت تعلم ان كل خير منهم

و اليهم و هذا من اعظم الخيرات فهو من فروعهم فكل من اشتد فى حبهم اشتد فى حب النساء الذى هو حارز نصف

شئون الولاية.

و اما تأويل هذا الحديث الشريف فاعلم ان الله سبحانه خلق الانسان من عقل و نفس فعقله جهته الى ربه و

نفسه جهته الى نفسه و آيته و ماهيته فعقله لماكان جهته الى ربه يكون ذكراً فان الذكورة هى جهة الفاعلية و جهة

الفاعلية جهة الرب فالعقل ذكر و هو جهة الفاعلية و النفس في جهة ضد العقل و في غاية البعد عن المبدأ المقتضى للبرودة و الرطوبة و البرودة و اليبوسة اللتين هما من صفات النساء و جهة المفعولية و الانفعال فهى المؤنث و هى زوجة العقل و امرأته فالنفس على اقسام النفس الامارة بالسوء و النفس اللوامة و النفس الملهمة و النفس المطمئنة و النفس الراضية و النفس المرضية و النفس التى هى من جملة عباد الله سبحانه و النفس الداخلة في الجنة فكما كان المراد في ظاهر الخبر من النساء المؤمنات المحلات لا المشركات و المحرمات و ذلك معلوم بقريئة المقام فكذلك في تأويله يكون المراد من النساء النفس التى يجوز حبها و هى النفس المرضية فما فوقها فكل من كان اشد حباً للائمة : اى الائمة التأويلية و هم شئون العقل و جهاته يكون اشد حباً للنفس المرضية و التى في زمرة عباد الله و التى في الجنة فانها حينئذ هى المتخلقة باخلاق الائمة اى شئون العقل و التابعة لهم حتى اطمئنت في تحت تكاليفهم حتى رضيت و ارتضيت فصارت مرضية للعقل فكل من اشتد حباً للعقل اشتد حباً للنفس المرضية فاذا احبها احسن سياستها و حملها ما يرضى الله سبحانه و ما يدخلها الجنة و يبعتها عن النار و حملها على الاخلاق الحسنة و الاعمال الزكية و اكرمها عن كل دنائة و ذلة فان ذلك ثمة حبها هذا و ان الانسان اذا احب احداً احب كل من يواليه و يمثل امره و يشاكله في اخلاقه و اعماله فقد قال الله سبحانه في النفس **تأويلاً فان تابوا و اقاموا الصلوة فاخوانكم فى الدين و مواليكم** و كذا قال **زين للناس حب الشهوات**. فقد تبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان من لم يحب نفسه لم يحب امامه و عقله و من لم يحب نفسه سوف يخلى بينها و بين اعدائها و الشياطين من الجن و الانس فالمؤمن يجب نفسه لمتابعة امامه اكثر من كل احد فانها معيبتها على متابعة مولاه و تحصيل رضاه و لولاها لم يتبع لمولاه رضا و لم يجتنب له سخطاً البتة فيحب نفسه لمولاه و حب شئ لشخص من حب ذلك الشخص البتة فافهم و هذا القدر في تأويله كاف لك ان شاء الله.

و اما باطنه فالمراد من النساء هو فاطمة 3 كماورد في التنزيل و **نساؤنا و نساؤكم** و قد جمع اللفظ مع انها مفردة لانها كلية و من الكليات و **انها لاحدى الكبر نذيراً للبشر**. والله سبحانه عريض الكبرياء فهى ايضا من الكبر العريضة التى ملأت سماء الله و ارضه فاشدكم حباً للائمة : اشدكم حباً لفاطمة 3 و اطوعمكم لها و من حبها اتباع رضاها و اجتناب سخطها فان حبها حب الائمة و حب الائمة : حب الرسول و حب الرسول 9 حب الله و كذا بغضها بغض الله و حبها اتباع امرها و اجتناب سخطها فانه **اذا هاج ريح المحبة استأنس فى ظلال المحبوب و آثر المحبوب على ما سواه و باشر اوامره و اجتنب نواهيه** فكل من اشتد حباً لمواليه اشتد حباً لفاطمة 3 فاجتمع بذلك مجامع و ذا روى عن الصادق 7 **ماظن احداً بلغ فى الايمان خيراً الا ازداد للنساء خيراً** و روى عن النبي 9 **ماحبت من دنياكم الا النساء و الطيب اى الا فاطمة و الحسين فانهما ريحاننا رسول الله 9 و طيباه و النساء نساؤه** كما في التنزيل و الطيب طيبه فانه كان يشم منهما رائحة الجنة و كذا روى عنه 9 **قرة عيني فى الصلوة و لذتى فى النساء فالصلوة امير المؤمنين 7 كماقال انا صلوة المؤمنين و صيامهم و النساء فاطمة 3 لقوله و نساؤنا و نساؤكم فافهم.**



و ان شئت بطناً اعلى من ذلك ففرغ قلبك و استمع لما اقول و هو ان المراد من النساء مقام النجباء فانهم في مقام النفس و النقباء مقامهم العقل فضمير «نا» في قوله 7 كل من اشتد لنا حباً في مقام النقباء فانهم نفس المتكلم و تجليه و ظهوره في مقام التكلم الذى هو افاضة الكلام كوناً و شرعاً قال 9 انت يا على تسمع صوتى و قال سبحانه و جعلنا لهم لسان صدق علياً. و كما ان علياً 7 مسمع صوت النبي و لسانه كذلك النقباء مسموعوا صوت الائمة : و لسانهم و هم المتكلمون عنهم و بهم و ترجمانهم في العباد و البلاد فقولهُ كل من اشتد لنا حباً اى للنقباء حباً اشتد للنساء حباً اى للنجباء فانهم نفس النقباء قال الله سبحانه خلق لكم من انفسكم ازواجاً. فالنجباء للنقباء كالولى للنبي صلى الله عليهما و آلهما فكما ان الولى نفس النبي بنص الآيه الشريفه فكذلك النجباء نفس النقباء و لذا تجلى في النقباء سر النبوة و تجلى في النجباء سر الولاية فاشدكم حباً للنقباء اى اشدكم متابعة لهم و انقياداً لامرهم. قال الله سبحانه ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فاشدكم انقياداً للنقباء اشدكم انقياداً للنجباء.

فافهم و ان شئت ان تخص ضمير «نا» بهم : فالنقباء و النجباء كلهم نسائهم لانهم جميعهم مظاهر شئون نفس الائمة و تجليات انيتهم فجميع هؤلاء مقامهم مقام نفس الامام 7 و مقام الانية و النفس مقام الزوجة كما مر فهم النساء فاشدكم حباً لآل محمد : اى اشدكم انقياداً لامرهم و نهيهم اشدكم حباً اى انقياداً لشيعتهم ففى الدعاء لاثق بالاعمال و ان زكت و لاريها منجية لى و ان صلحت الا بولايته و الايتمام به و الاقرار بفضائله و القبول من حملتها و التسليم لرواتها و لايسع الوقت لازيد من ذلك فلنختم الكلام و صلى الله على محمد و آله الكرام.

كتبه مصنفه العبد الاثيم كريم بن ابراهيم فى ليلة الجمعة لست خلون من ذى القعدة من شهور سنة ١٢٦٣ حامداً مصلياً.

## رسالة

في جواب

# بعض الاجل

في شرح الحديث النبوي

من مصنفات:

العالم الرباني و الحكيم الصمداني

المرحوم الحاج محمد كريم الكرمانى

اعلى الله مقامه

# d

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى.

و بعد فيقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد سألتى بعض الاجلة ادام الله اجلاله و احسن في الدارين مآله عن حديث شريف في بعض المجالس فاحببت ان اكتب له رسالة في معناه بقدر ما يقتضيه الحال و ما هو الميسور و هو لا يسقط بالمعسور و هو ما يروى عن النبي ﷺ **علماء امتى كانبيا بنى اسرائيل.** اعلم ادام الله عزك و علاك ان النبي ﷺ كان مبعوثاً على جميع ما خلق الله من شئ في جميع العوالم الالف الالف لقوله سبحانه **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً.** و العالمين جميع محلى بالالف و اللام يفيد العموم الاستغراقى فهو ﷺ مبعوث على جميع ما دخل في عالم الاكوان من الذوات و الصفات و الاعراض.

و اما قوله ﷺ **كانبيا بنى اسرائيل** فالكاف ههنا ليس للتشبيه بل هو لبيان تعظيم شأن الانبياء فان المخاطب اذا كان معظماً مبعولاً و اراد المخاطب بالكسر اجلاله و اعظامه يخاطبه على نحو التشبيه لا على نحو التصريح كما تقول لرجل مثلك لا ينبغي ان يفعل كذا او تقول علماء بلدنا مثل فلان و فلان و اكابر بلدند كفلان و فلان و يريد انفسهم لا امثالهم فقوله ﷺ **علماء امتى كانبيا بنى اسرائيل** يعنى علماء امتى انبياء بنى اسرائيل انفسهم لا احد آخر مثلهم و تخصيص انبياء بنى اسرائيل بالذكر لشهرتهم و قرب زمانهم بالمخاطبين و معرفتهم باحوالهم و الا جميع الانبياء : علماء امته ﷺ و ناشروا شريعته و مظهروا امره و طريقته و ذلك لانه ﷺ هو المبعوث على الكل و الشرع شرعه و الدين دينه و اما وجه اختلاف شرايع الانبياء مع هذه الشريعة الظاهرة بظهوره ﷺ فهو من باب النسخ كما انه في هذه الشريعة ايضاً كانت تنسخ بعض الاحكام النازلة في اول الامر فكذلك الشرايع السابقة ايضاً كانت من شرعه و دينه الا انها كانت مخصوصة بازمانها و كان ينسخ كلما ينقضى احكامها فكان من شرع النبي ﷺ و دينه في زمان آدم على نبينا و آله و عليه السلام ما كان يدعو اليه آدم و كذلك كان في زمن نوح 7 ما كان يدعو اليه و كذلك كان شرع موسى و عيسى 8 فكلها من دين نبينا ﷺ و كانت مخصوصة بازمنتها و نسخت بعد ما انقضى اجلها الى ان صار مقتضى الزمان ان يظهر هذا الدين المبين فظهر و لذا قال العسكرى 7 في تاريخه الذى وجد بخطه **قد سعدنا نرى الحقايق باقدام النبوة و الولاية الى ان قال ان الكليم لماعهدنا منه الوفا البسناه حلة الاصطفاء و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة.** و روى عن على 7 في خطبة له **انا مرسل الرسل انا منزل الكتب.** و قد انزل الله سبحانه في كتابه تصديق ذلك حيث قال

و اذ اخذنا ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه قال ءاقررتم و اخذتم على ذلك اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا و انا معكم من الشاهدين. فقد امروا جميعهم ان يؤمنوا بمحمد ﷺ و كتابه و حكمته و ينصروه في ازمتهم باظهار دينه و شريعته في امهم و اخذ العهود له ﷺ على امهم و ينصروه في آخر الزمان في الرجعة باظهار هذه الشريعة و الجهاد مع القائم 7.

بالجملة ذيل الكلام طويل ولكن المجلس لا يقتضى ازيد من ذلك و قد ظهر لمن نظر انه ﷺ نبي على جميع الخلق و جميع الانبياء علماء امته و مبلغوا امره الى اهل العالم و التشبيه للتعظيم و التخصيص لشهرتهم و معرفتهم و له معنى آخر و هو ان يراد بالعلماء النقباء و النجباء لانهم من اهل البيت كما قال الصادق 7 **انما صار سلمان من العلماء لانه رجل منا اهل البيت.** فالعلماء هم النقباء و النجباء نظراء سلمان فعلماء امتي يعنى نقباؤهم و نجباؤهم كانوا بنى اسرائيل حيث ان الله سبحانه بعث بعد موسى في بنى اسرائيل انبياء كثيرين و لم يكن احد منهم صاحب شريعة جديدة ناسخة و انما كانوا يروجون شريعة موسى 7 و يفسرون غوامض علومه و شرايع احكامه لهم على حسب مقتضى كل زمان و يظهرون في كل عصر فضائل موسى و هرون للناس على حسب قابلية كل زمان و يبدون اسراره و اسرار دينه و مقاماته لامته من بعده في كل عصر حتى ان عيسى 7 ايضا لم يغير شريعة موسى 7 الا بعض تغيير في تحليل بعض ما كان عليهم من الاصرار حيث قال **لاحل لكم بعض الذى حرم عليكم.** و انما كان شرعه شرع موسى الا بعض ما نسخ فكما كان علماء بنى اسرائيل كذلك علماء امتي ايضا يظهرون اسرار شريعتي في كل عصر و يحملونها و يبلغونها الى الناس كما قال الصادق 7 **ان لنا فى كل خلف عدواً ينفون عن ديننا تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين** فلهم : في كل قرن علماء حلماة حكماء ابرار اتقيا يحملون شرايع نبيهم و يؤدونها الى رعيتهم و يظهرون في كل عصر فضائلهم و ينشرون مناقبهم بقدر تحمل كل عصر فيهم في هذه الامة كانبيا بنى اسرائيل و يمكن ان يشار بهذا الشبيه الى ان علماء امتي في امتي مقهورون مظلومون ينكر عليهم و يجحد امرهم و يقتلون و يؤسرون كما فعل بنوا اسرائيل مع انبيائهم و آذوهم اشد الايذاء و قتلوهم باشنع قتل فيكون الخبر من باب الاخبار بالملاحم الواقعة بعد النبي ﷺ و كذلك يشار الى ان علماء امتي يأتون تترى كلما اقل منهم نجم طلع لهم نجم و ليس يخلو عصر من الاعصار الى يوم القيمة من احد من العلماء الناشرين لامرى كما لم يخل عصر من اعصار شريعة موسى من نبي يظهر امره و يبدى سره لان الارض لا تخلو من حجة فكذلك لا يخلو عصر من الاعصار من ناشر لاعلام دين محمد ﷺ و رافع للوائه فان وجودهم لطف بالخلق و ان الله سبحانه لا يقبض لطفه عن خلقه فان في ذلك بوارهم و هلاكهم. الحاصل ان وجوه التشبيه كثيرة و ناهيك ان تتدبر في امر الانبياء : فتجرى في علماء هذه الامة ما جرى على الانبياء : فانه لافرق بينهم و بينهم الا انهم انبياء و هؤلاء علماء و لا يقتضى الوقت ازيد من هذا البيان.

و معنى آخر للخبر ان يراد بالعلماء الائمة : لقولهم : نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون فعلماء الامة

الائمة : و ان اخذ الامة جميع الخلق فانهم العلماء بالنسبة الى جميع الخلق و جميع الامة المرحومة في العالمين شيعتهم فهم العلماء في الملك و شيعتهم اى الانبياء و الرسل و اوصياؤهم و امهم المرحومة هم المتعلمون فجميع الخلق متعلمون منهم صلوات الله عليهم فهم سلام الله عليهم كانبيا بنى اسرائيل في اظهار دين جدهم صلوات الله عليه و آله و ابداء شريعته و حمل اسراره الى الخلق كما كان انبياء بنى اسرائيل بالنسبة الى موسى 7 و كذلك ذلك اخبار بمصائب آل محمد : فكأنه قال ان آلى يقتلون بالسم و يذبحون و يغصبون كما قتل انبياء بنى اسرائيل بالسم و ذبحوا و غصبوا و انكر عليهم و ذلك لقوله تعالى **لتركين طبقاً عن طبق** و قول النبي **9 لتركبين سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى انهم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**. فكل ما فعل اليهود لعنهم الله بانبيائهم يفعل هؤلاء القوم باهلى و عترتى العلماء من بعدى فذلك اخبار بافعال الامة و سلوكهم مع عترته الطيبين الطاهرين و من انبياء بنى اسرائيل يحيى 7 فقد فعل هذه الامة بالحسين 7 كما علمتم فعلماء امتى كانبيا بنى اسرائيل مهجورون مغلوبون ظاهراً مقتولون اسرى الى غير ذلك من وجوه التشبيه.

و معنى آخر ان النبي صيغة فعيل و الفعيل قد يأتي بمعنى المفعول و قد يأتي بمعنى الفاعل فالنبي يكون بمعنى المنبئ بالكسر و يكون بمعنى المنبأ بالفتح و انت تعلم ان المرسلين انبياء منبئون بالفتح لانه اوحى اليهم و منبئون بالكسر لانهم ينبئون الناس فالنبي يكون بمعنى المنبأ بالفتح فالنبي بمعنى المنبأ قد يكون منبأ عن الله سبحانه و قد يكون منبأ عن رسله سلام الله عليهم كما قال في محكم كتابه **و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحى باذنه ما يشاء** فالرسول 9 يوحى باذن الله الى من يشاء من عباد الله فذلك العبد منبئ عن رسول الله 9 فهو نبي.

فاذا عرفت ذلك فنقول ان اسرائيل هو على 7 لقول الصادق 7 في الزيارة لعلى 7 **السلام على اسرائيل الامة**. فبنوا اسرائيل بنوعلى 7 فانبياء بنى اسرائيل هم الائمة : فانهم المنبئون عن رسول الله 9 فحينئذ اما نقول ان علماء الامة هم الائمة : ايضاً و علماء امتى كانبيا بنى اسرائيل اى هم انبياء بنى امير المؤمنين : و التشبيه لاجل التعظيم كما مر او نقول ان العلماء هم علماء الشيعة و هم كانبيا بنى على 7 اى هم كائمتهم في اداء الشرايع و الاحكام و العلوم و الاسرار لافرق بينهم و بينهم الا ان الانبياء اى الائمة رؤساء و هم التابعون اوان العلماء كالائمة اى امثال الائمة و صفاتهم و اشباحهم على ان الكاف بمعنى المثل و المثل بمعنى الصفة كقوله تعالى **مثل الجنة التى وعد المتقون**، اى صفة الجنة و كقوله تعالى **ليس كمثله شئ**، اى ليس كصفته شئ على ان الله سبحانه صفات يقيناً و ليس كصفاته شئ فالعلماء كالائمة اى مثل الائمة و مثلهم اى صفتهم و نورهم و شبهم او نقول ان المراد بالعلماء الانبياء السالفة : و هم علماء امة النبي 9 كما مر فعلماء امتى كانبيا بنى اسرائيل اى الانبياء السالفة كآل محمد : في بيان الشرايع و الاحكام و الاسرار كما مر و هم كآل محمد اى مثل آل محمد : و مثلهم المضروب لبنى اسرائيل كما قال سبحانه **و لما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون**، يعنى كان عيسى بن مريم 7 مثل على 7 و قد ضرب لبنى اسرائيل حتى يعرفوا صفة على 7 قبل

ظهوره فالانبياء الذين هم علماء الامة امثال انبياء بنى اسرائيل اى امثال الائمة من نسل على 7 اسرائيل الامة فافهم.

و معنى آخر ان يؤخذ الامة جميع الاكوان الغيبية و الشهادية فعلماء الاكوان العقول كما ان جهال الامة النفوس فلما امتى اى عقول الاكوان و حقائقهم كانبياء بنى اسرائيل اى امثال آل محمد : و اشباحهم كما مر فابان بهذا الخبر ان حقايق جميع الاشياء من شعاع آل محمد : و نورهم خلقت من فاضل طينتهم ول ذلك صارت مثلهم و يمكن ان يؤخذ الامة جميع عالم السرمد و الدهر و الزمان و يؤخذ علماءها السرمديات فعلماء الامة اى السرمديات كانبياء بنى اسرائيل اى اشباح آل محمد : و صفاتهم و يمكن ان يؤخذ بنو اسرائيل ظاهر الائمة : فى هذه الدنيا فنقول علماء الامة اى العقول و الحقايق فى الاداء عن الله و اهتداء الخلق بها كانبياء بنى اسرائيل اى كآل محمد : فى هذه الدنيا فى ادائهم عن الله سبحانه او عن النبي 9 و اهتداء الخلق بهم على ان العقل ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان. و قد قال الصادق 7 **بعبادتنا عبد الله و لولانا ما عبد الله.**

او نقول السرمديات فى اداء الاوامر الكونية كآل محمد : فى اداء الاوامر الشرعية فى هذه الدنيا.

او نقول ان بنى اسرائيل هم الانبياء السلف باجمعهم يعنى مألّف الف و اربعة و عشرين الف و المراد باسرائيل على 7 و هم باجمعهم بنى على 7 لانهم من امة محمد 7 و قد قال **انا و على ابوا هذه الامة.** فالانبياء : و التشبيه للتعظيم او الائمة : كالانبياء السالفة فهؤلاء بنوعلى كما هم بنوعلى و ان شئت ان تفسر العلماء بالعقول و الانبياء بانبياء السلف فيجوز على ان الانبياء هم مظاهر العقول و التشبيه لاجل ان المشبه به اشد معروفية عند المستمعين و مثل ذلك يجوز فى التشبيه.

و ان شئت ان تفسر العلماء بالسرمديات و الانبياء بانبياء السلف على ان الانبياء هم حملة الاوامر الشرعية كما ان السرمديات حملة الاوامر الكونية فلك من حيث القابلية.

و اعلم انهم يتكلمون بالكلمة و يريدون منها الف الف معنى فى الف عالم لانهم الواقفون على الطنجنين الناظرون فى المشرقين و المغربين و المتكلمون للكونين،

بئر معطلّة و قصر مشرف

مثل لآل محمد مستطرف

فالقصر قدرهم الذى لا يرتقى

و البئر علمهم الذى لا ينزف

و لو شئنا لبينا كثيراً من تلك المعانى ببركة آل محمد : و شيعتهم و لا يقضى الوقت ازيد من ذلك.

كتبه العبد الاثيم كريم بن ابراهيم فى العشر الآخر من شهر صفر من شهور سنة ١٢٦٣ حامداً مصلياً مستغفراً

تمت.

# رسالة

في جواب

## بعض الاخوان

في شرح احاديث ثلاث

من مصنفات:

العالم الرباني و الحكيم الصمداني

المرحوم الحاج محمد كريم الكرمانلي

اعلي الله مقامه

# d

الحمد لله رب العالمين و الصلوة على محمد و آله الطاهرين.

و بعد فقد امرنى بعض الاخوان صانه الله عن طوارق الحدثن بشرح احاديث ثلثة و انا فى غاية تشنت البال و اختلال الاحوال و اشتغال القلب فبادرت على ما انا فيه الى الائتمار بالمأمور على حسب الميسور فانه لاينبغى ان يترك بالمعسور و على الله التكلان فى جميع الامور.

قال سلمه الله: اخبرنى عن الحديث المروى عن الامام الهمام جعفر بن محمد الصادق 8 انا لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو نحن الا انه هو هو و نحن و نحن.

اقول: اعلم انه قد علم بدهاهة ان القديم القائم بالذات غير الحادث القائم بالغير و ان الازل ممتنع عن الحدث و الحدث ممتنع عن الازل و ان الازل لا بد و ان يكون واحد الائتزام التعدد التركيب المستلزم للحدوث الممتنع عن الازل و ان الازل يمتنع فيه التغير لانه من صفات الحدوث فاذا عرفت ذلك فلايجوز ان يتصور ان مرادهم انهم فى بعض الحالات عين الذات القديمة و فى بعضها غيرها فانه لو كان كذلك لتفاوتت حالات الذات و خرجت عن الازل معناها فالمراد بقوله «الله» هو الاسم المستجمع لجميع الصفات القدسية و الاضافية و الخلقية. و سئل الرضا 7 عن الاسم فقال **صفة لموصوف**. و قال 7 فى حديث **كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف انه غير الصفة و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل**. فاذا كانت لفظة «الله» اسماً و الاسم هو الصفة و الفة غير الموصوف و الصفة و الموصوف حادثان مخلوقان بنص الخبر المطابق لكتاب الله سبحانه حيث يقول سبحانه **ربك رب العزة عما يصفون**. و هذا من ذاك فاذاً لفظة «الله» غير الذات القديمة و هى صفة و الموصوف بها ايضاً مقترن بها بنص الخبر فلا ينافى ادعاء الاتحاد مع غير الله مع ادعاء التوحيد.

و لما عرفت ان الله صفة مهيمنة على جميع صفات القدس و الاضافة و الخلق و الصفة غير ذات الله فهى اعلى الصفات و اسنيها و اقدمها و اشرفها و انت خير ان جابراً سئل الباقر 7 عن اول ما خلق الله فقال **نور نبيك يا جابر**. فاذاً هو اعلى الاشياء و اسنيها و اقدمها و اشرفها و ذلك معلوم ببدهاهة الاسلام حتى ان العامة يعلمون انه اول ما خلق الله فاذا المراد فى هذا الخبر النبى 9 و قد حذف المضاف بقريئة امتناع صيرورة الحديث قديماً فكان كذلك ان لنا مع نبى الله 9 حالات نحن فيها هو و هو مقام اتحاد انوارهم و قد قرأت فى الزيارة الجامعة **اشهد ان ارواحكم و نوركم و طينتكم واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض** و قد قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم



و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و آل ابراهيم هم : لقوله تعالى مخاطباً لهم ملة ابيكم ابراهيم هو سميكم المسلمين من قبل و فى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس الاية. فهم ذرية بعضها من بعض بالكتاب و السنة و الاجماع الشيعة فلهم حالات هم رسول الله و رسول الله هم : و كذا قال 7 انا و على من نور واحد و قد جعله الله نفسه فى كتابه و مع ذلك هو هو 9 و هم هم فى مقام الفرق فى عالم التفصيل و امثل لك مثلاً تبصر به امرك فى نفسك ان روحك هى السمعية البصيرة الذائقة الشامة اللامسة فهى التى نسمع و تبصر و تذوق و تشم و تلمس و السمع نفسها و البصر نفسها و الذوق نفسها و الشم و اللمس نفسها بلاتفاوت فى حدها و مقامها و انما تعدد تلك الصفات فى مظاهر خمسة فيظهر البصر فى العين و السمع فى الاذن و الذوق فى اللسان و الشم فى حلمتى الانف و اللمس فى جميع البدن فلهذه القوى حالات فى وجودها متحدة مع الروح المهيمنة على جميع صفاتك و افعالك و حركاتك و سكناتك و مختلفة فى مقام الظهور فى المظاهر على ما ترى و انما هم : كذلك كما قال 7 اولنا محمد و اوسطنا محمد و آخرنا محمد و كلنا محمد و قال 7 انا محمد و محمد انا و لم يقل انا الله و الله انا نعوذ بالله و انما قال 7 انا محمد و محمد انا فى مقام الجمع و قال انا عبد من عبيد محمد 9 فى مقام الفرق و الحديث المسئول عنه عبارة اخرى لهذه المعانى و انما عبر بتلك العبارة حيث لوحظ فى المقامات حيث الآتية و مقام لافرق بينك و بينها و استشعر فيه معنى قول الحسين 7 أكون لغيرك من الظهور و قوله ظهرت لكل شئ حتى لا يجهلك شئ على حد قول على 7 ما رأيت شيئاً الا و رأيت الله قبله او معه فحذف المضاف حيث لم يره لاضمحلاله فى جنب الله و فنائه بحيث لم يبق له ظهور فحيث حذف نفسه فى التكوين حذفوه فى التشريع و التعبير للزوم تطابق اللفظ و المعنى و لان المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد فقالوا لنا مع الله حالات و المراد مع الله المحذوف نفسه مع النبي 9 فى التكوين عند تشعشع انوار الايات و الظهورات و عند تغييت الذات الصفات فلم يتحدوا الا مع النبي 9 و تفرقوا عنه فى مقام الظهور و التفصيل حال التعلق و التوجه الى غير الله سبحانه و هذا وجه من سبعين وجهاً من وجوه هذا الكلام و انهم ليتكلمون بالكلمة و يريدون منها سبعين وجهاً لهم و لبعض شيعتهم بتعليمهم من كلها المخرج و ما ذكرنا وجه من تلك الوجوه و لولا اشتغالى بالمصيبة العارضة لاذنت للقلم فى تحرير بعض تلك الوجوه مما يمكن بيانه فخذه فانه من ينبوع الحكمة و بيت العلم و كن من الشاكرين و الحمد لله رب العالمين.

قال سلمه الله: و الحديث الآخر المسطور فى بصائر الدرجات المروى عنهم ايضا ان امرنا سر مستسر و سر لا يفيد الا سر و سر على سر و سر مقنع بسر و ايضا عنه 7 ان امرنا هو الحق و حق الحق و هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السر و سر السر و سر المستسر و سر مقنع بالسر.

اقول: هذان الحديثان من احاديثهم الصعب المستصعب الذى لا يحمته الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن و لو شئنا ان نشرح لك ما فيه و نبين ظاهره و خافيه يطول بنا المقال و يمنع عنه كثرة الملل و الكلال ولكن

نأقن منه بقدر ما يقتضيه الوقت.

اعلم ان لهم : مقامات عديدة لا غاية لها و لانهاية و انواعها الف الف و مقامهم المشاهد فى هذه الدنيا آخر تلك المقامات و قد قال الحجة 7 فى دعاء شهر رجب و بمقامتك و علامتك التى لاتعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك الدعاء. فلا غاية لمقاماتهم و لانهاية فانها لاتعطيل لها فى كل مكان ولكن كلياتها التى يمكن لنا ان ننظم لك عجالة اربعة اولها البيان و ثانيا المعانى و ثالثها الابواب و رابعها الامامة و اليها يشير قول الباقر 7 لما قال الجابر الحمد لله الذى من على بمعرفتكم قال يا جابر او تدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعانى ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً الخبر. و التوحيد هو البيان لانه 7 قال فى حديث يا جابر عليك بالبيان و المعانى قال قلت و ما البيان و ما المعانى قال قال 7 اما البيان فان تعرف الله سبحانه و تعبده و لاتشرك به شيئاً و اما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه الحديث. نقلته بالمعنى و لعل فيه اختلاف جزئى لا يغير المعنى فالتوحيد هو البيان فالمقامات الاربعة البيان و المعانى و الابواب و الامامة اما كون البيان مقامهم فانهم قالوا نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و سئل الحسين 7 عن معرفة الله فقال هى معرفة الامام 7 و قال بنا عرف الله و لولانا ما عرف الله. و معنى ذلك ان الله سبحانه هو القديم الازلى لا ينزل من الازل الى الحديث فيشاهد فيعرف فيتغير حالاته فيكون حادثاً و لا يصعد الحادث الى الازل فيشاهد الله سبحانه فى غيب كنهه فيعرفه فيكون الله سبحانه معروفاً موصوفاً مقترناً بالغير حادثاً لانه قال على 7 كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم فى سواه معلول. و قال انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته. فاذا لا يعرف الله فى كنه ذاته لامتناعها كما عرفت فاذا يعرف بصفاته و قد قال الصادق 7 فى تلو قوله و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها نحن والله الاسماء الحسنى التى امر الله ان تدعوه بها و قد قال على 7 لما سئل عن الاسم هو صفة لموصوف فلما كانوا هم اسماء الله سبحانه كانوا هم صفات الله بنص القرآن بضميمة تفسير من نزل فى بيته فاذا هم صفات الله و قد عرفت ان الله سبحانه لا يعرف ذاته و اما يعرف بصفاته فانما يعرف الله بهم فانهم صفاته تعالى كما عرفت.

و قد عرفت سابقاً فى الحديث السابق الذى شرحنا لك انهم هم اول الخلق و اشرفه ليس لله خلق اشرف منهم و تفرؤ فى الجامعة لا يسبقه سابق و لا يلحقه لاحق و لا يطمع فى ادراكه طامع. فهم اعظم الصفات و اشرفها التى بها يعرف الله بل لا يعرف الله الا بهم فانه ليس الا هم و ظهوراتهم و صفاتهم و اسمائهم انظر الى قول الحجة 7 فى دعاء شهر رجب فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لاله الا انت فهم صفة الله لا غيرهم بل ليس غيرهم و ان الله سبحانه لا يعرف الا بصفته كما عرفت فلا يعرف الا بهم فهم اركان التوحيد و انوار

التفريد و الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم و لا يعرف الله الا بهم فمقام البيان لهم لا لغيرهم و التوحيد معرفتهم لا غير كما قال على **7 يا سلمان و يا جندب معرفتى بالنورانية معرفة الله عزوجل و معرفة الله عزوجل معرفتى.** و سئل الحسين **7** عن معرفة الله فقال **هو معرفة الامام و ذلك لان معرفة الله معرفة صفاته و هم صفاته فمعرفة الله معرفة الصفات و معرفة الصفات معرفة الله** قال ابو عبدالله **7** لمفضل من **عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة** فهذا المقام مقام البيان و هو احد مقاماتهم و لم يؤذن لنا ان نشرح هذا المقام اكثر من ذلك فانه **7** قال من اذاع سرنا قتلنا قتل عمداً لا قتل خطأ.

و اما المقام الثانى فهو مقام المعانى و قال الباقر **7 نحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد.** و شرح هذا المقام مما يطول به البيان و انى اجل لك القول و هو انه قد عرفت سابقاً ان الصفة مقترنة بالموصوف و الاقتران يشهد بالحدث فيمتنع القديم ان يكون صفة و موصوفاً لحدوثهما. و قد قال على **7 المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد.** و قد قال الله سبحانه **و ان من شئى الا عندنا خزائنه و مانزله الا بقدر معلوم.** و تلك الخزائن لاتصلح ان تكون ذات الله فان الله سبحانه يقول عند خزائنه و لم يقل نحن خزائنه و تلك الخزائن هى غيوب الشهادة بقرينة قوله و مانزله و تلك الخزائن هى معانى الالفاظ التدوينية و التكوينية و هى فيها كالروح فى الجسد فانه لو لم يكن المعنى له خصوصية لم يكن معنى هذا اللفظ و لكان تخصيصه به ترجيح من غير مرجح و هو ممتنع عن الحكيم فلا بد و ان يكون بين اللفظ و المعنى مناسبة تكون مرجحاً للتخصيص و ان الوضع و ينزل اللفظ منه و يكون خزائنه له فاذا لا يصلح ان يكون الله سبحانه من حيث الذات و لايحى معنى لفظاً من الالفاظ الكينونية و التدوينية فانه لامناسبة بينه و بين خلقه و لذا قال الصادق **7 اسماؤه تعبير و صفاته تفهيم.** و الاسم صفة كما عرفت و كمال التوحيد نفى الصفات عنه و سبحان ربك رب العزة عما يصفون و قد قال على **7 لا اسم له و لا رسم.** فاذا خزائن الالفاظ و معانيها غير الله سبحانه و ليس غير الله سبحانه ما يستحق تلك الاسماء الحسنى الا هم : فمعانى الاسماء هم : قال الصادق **7 نحن والله الاسماء الحسنى التى امر الله ان تدعوه بها** و قال الباقر **7 اما المعانى فنحن معانيه الحديث.** فمقام المعانى مقامهم و هم المقصودون بتلك الاسماء فتدبر و لا يذهبن بك المذاهب و لاتتوهم انهم هم الله سبحانه فانه كفر صراح و انما هم الاسماء و المعانى و الله سبحانه ليس باسم و لا معنى فان المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد و الله سبحانه ليس بروح شئ من الاشياء فانه لا يحل فى شئ حاشا ثم حاشا لعن الله من افترى و خاب من ادعى ولكن المراد المعبود هو الذات القديمة سبحانه و انما يتوسل الى عبادته باسمائه و معانى اسمائه الاترى انك تفهم المعانى و الله لا يفهم فالذى لا يفهم ليس بمعنى و المعنى مفهوم معروف و كل معروف مصنوع قال على **7 كلما ميزتموه باوهمكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم** و فى ذلك كفاية لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و العاقل يكفيه الاشارة و الجاهل لا يغنيه الف عبارة. فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان المعانى مقامهم فان المعنى اسم غيبى و الاسم معنى شهودى و لكل اسم معنى الا ان المعنى اسم لطيف عقلانى و اللفظ اسم كثيف جسمانى

و هم : اسماء الله في كل مقام لكل احد قال الصادق 7 **بعبادتنا عبد الله.**

و اما المقام الثالث فمقام الابواب و هذا ان شاء الله ظاهر بين انهم هم الذين ينزل اليهم و عنهم كل خير و يصعد اليهم كل عمل صالح و قد قرأت قوله 7 في الجامعة **ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه** و قد تواتر في الاخبار انهم هم ابواب الله التي اليهم ينزل كل خير عن الله سبحانه اولاً ثم يخرج منهم الى ساير الخلق و كذلك يصعد اليهم الكلم الطيب و كل عمل صالح فهم باب كل خير و فيض و واسطة كل امر و ذلك لانهم محال مشية الله و مهابط امر الله و في الزيارة **ارادة الله في مقادير امره تهبط اليكم و في بيوتكم الصادر عما فصل من احكام العباد.**

و قال 7 في الزيارة الخارجة عن الناحية المقدسة **و من تقديره منايح العطاء بكم انفاذه مقروناً محتوماً فما شئ منا الا و انتم له السبب و اليه السبيل** الزيارة. الى غير ذلك من الاخبار و قد اوردنا شطراً من الاخبار و الادلة على ذلك في رسالتنا الموضوعية في جواب ملامحمد حسن الچترودى.

و اما المقام الرابع فهو مقام الامامة و السلطنة الظاهرة و هذا المقام و ان كان مجملاً مسلماً عند عوام علمائنا و ساير الناس الا انا نشير الى بعض الوجوه الخفية عنهم فان في انكارها حقيقة ادحاض للحجة و تيه عن المحجة. اعلم ان الامام هو المتقدم على المأمومين المقتدى لهم و لا بد للامام من فضل على المأمومين حتى يجوز تقدمه عليهم و في الخبر **من ام قوماً و فيهم من هو اعلم منه لايزال امرهم الى سفال الى يوم القيمة** و المراد بالامامة التقدم امام القوم و من البين ان ائمتنا : اوصياء رسول الله ﷺ و خلفاؤه على جميع من بعث اليه رسول الله و هو جميع ما براء الله بنص القرآن حيث يقول سبحانه **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً.** و من العالمين الجمادات و النباتات و الحيوانات و الملائكة و الجن و الانس و الانبياء و الارضين و السموات.

و ان قلت ان العالمين جمع للذكور و بعض ما عددت غير عاقل و لا يناسبها اللفظ الصالح للذكور؟

قلت قد نص الله سبحانه بانها ارباب عقول حيث يقول **و ان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم** فانزلهم منزلة العقلاء و قد حقق في الحكمة ان جميع الموجودات عقلاء مختارون الا ان بعضها اشد ادراكاً و بعضها اقل اختياراً و اضعف ادراكاً فاذا العالمين يشتمل جميع ما ذكرنا فهو النذير لجميع خلق الله و منهم الانبياء المبعوثون على كل فرقة من الفرق المذكورة بنص القرآن حيث يقول **و اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه قال ءاقررتم و اخذتم على ذلك اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا و انا معكم من الشاهدين.** فلا بد و ان تكون ائمتنا : ائمة للانبياء كلا و يكون لهم فضل عليهم في جميع العلوم و المعجزات و الكمالات و جميع ما خصهم الله به من بين رعييتهم حتى يصيروا بذلك ائمة لهم يأتون بهم في جميع تلك الامور و يتعلمون منهم جميع ما يعلمون و يفعلون باذنهم ما يفعلون و يتقربون الى الله بولايتهم حتى يستقيم لهم معنى الامامة عليهم بل يجب ان يكون لهم ما يكون معجزة بالنسبة الى الانبياء حتى يقروا بحجيتهم و امامتهم و كذلك هم ائمة الانس مع تشتت علومهم و قدرتهم و كذلك الجن مع

تفاوت احوالهم و شدة قوتهم و قدرتهم و كذلك الملكة في شدة قدرتهم و قوتهم بحيث يحملون السموات و الارض و العرش و الكرسي و كثرة علومهم بحيث يعلمون عدد الانفاس و قطر الامطار و كيل اببحار الى غير ذلك من عبادتهم و خضوعهم و خشوعهم عند الله سبحانه فيجب ان تكون ائمتك : في جميع تلك الامور بحيث يكونوا ائمة و حججاً على جميع اولئك و يكون لهم ما يزيد على ذلك مقدار ان يكون معجزة عند الملكة حتى يكون لهم الفضل عليهم و يليقوا بالامامة عليهم و كذلك ساير الحيوانات و النباتات و الجمادات و الارضين و السموات و لو شئنا ان نفصل لك كمالات هذه الفرق اطال بنا المقال و يعنى الحين عنه الكلال فمجملاً لا بد و ان يكون لهم فضل على جميع هذه الفرق بقدر ان يكون معجزة حتى يتم بهم الحجة و الامامة فاذا لا يعزب عن علمهم مثقال حبة في السموات و لا في الارض سبحانه و تعالى عما يقولون علواً كبيراً. و لا يعجزهم شئ في السموات و لا في الارض بل يعجزون كل شئ قال 7 ما معناه ان الله سبحانه اجل من ان يحتج برجل على الخلق ثم يخفى عنه علمهم حاشا ثم حاشا و ان الله سبحانه غير اقواماً فقال ما اشهدتهم خلق السموات و الارض و لاخلق انفسهم و ماكنت متخذ المضلين عضداً. مشيراً الى ان هناك اقوام اشهدهم خلق السموات و الارض و خلق انفسهم و لذا قال الحجة 7 في وصف الائمة اعضاء و اشهاد و حفظة و رواد و مناة و انواد الى غير ذلك من الايات و الاخبار و اجمل لك القول بما اجمله العزيز الجبار. و قال و كل شئ احصيناه فى امام مبین. فلا يخفى عليهم خافية و من لا يخفى عليه خافية لا يعجز عن شئ لانه ما لم يكن له استعلاء و هيمنة لقدرة الله فيهم و يزعمون انهم ائمة لتعليم الحلال و الحرام حسب و انهم لا يعلمون شيئاً غير ذلك و قد ارخينا عنان القلم هنا في الجملة حتى تعلم ان المنكر لبعض فضائلهم منكر للكتاب و السنة و مكابر للعقل و ان ذلك الا من كلمة سبقت فيهم نعوذ بالله من زوال العقل و قبح الزلل و به نستعين فهذه المقامات الاربعة كليات المقامات الالف التى لهم كما سبق و قد اشار الى هذه المقامات الاربعة في هذين الحديثين فقوله 7 ان امرنا سر مستسر اى خفى مستخف اى خفى في نفسه و لا يعرفنا الناس و علموا خفاؤه كقوله **صعب مستصعب** اى صعب في نفسه و عرفوا صعوبته ايضاً فاستصعبوه كذلك امرهم لصعوبته خفى فاستخفى و هذا هو المقام الامامة حيث لم يعرفوا امامتهم الظاهرة فضلاً عن مقامهم الباطنة و اما قوله: **و سر لا يفيد الا سر** فهو مقام الابواب و هو سر الامامة و باطنه و لا يفيد الا سر فان دليل كل شئ من جنسه و اما قوله **و سر على سر** فهو مقام المعاني فانه سر على سر لا يفيد الا سر فان الامامة بالنسبة الى الثلاثة الظاهرة ليس بسر.

و اما قوله **سر مقنع بالسر** فهو المقام الرابع فانه اجل من ان يسمى بالسر و انما يعبر عنه بالسر فاستدرك ذلك بقوله مقنع بالسر و القناع ظهور المقنع و معناه ان امرنا سر عند التعبير لكنه مقنع بالسر و هو اجل من ان يقال له سر فالرابع مقام قناعه و ظهوره بالسر.

و اما الحديث الثانى: **ان امرنا هو الحق** فالمراد به مقام الامامة و الابواب. و اما **حق الحق** فالمعاني و البيان و **ظاهر** هو الامامة و **باطن الظاهر** الابواب و المعاني و **باطن الباطن** البيان و اما **السر** فهو الامامة

كما عرفت و **سر السر الابواب و السر المستسر** المعاني و هذا مستسر لارباب العقول و كانت الامامة مستسرة لارباب النفوس الظاهرة و **سر مقنع بالسر** البيان كما عرفت و انما غير التعبير للاشارة الى كل مقام فمرة سموا الامامة سر الخفاء حقيقتها و مرة سموها ظاهر الظهور بالنسبة الى الابواب و مرة سموها بالحق لاثبات انها آية الحق لانه هنالك الولاية لله الحق و هكذا باقى المقامات هذا مجمل القول فى هذه الاخبار على حسب الميسور و انت تعلم تشتت البال فى مجلس العزاء للزوم التوجه الى هذا الخلق المنكوس العنود و تعب البدن بكثرة القيام و القعود و تراكم الهموم و الغموم من جهة هذه المصيبة و المرجو ان تعذرنى فى الاقتصار و الصلوة على محمد و آله الاطهار. قد كتبه عبد الاثيم كريم بن ابراهيم فى عصر الاربعاء سلخ شهر محرم الحرام من شهر سنة ١٢٥٧ حامداً مصلياً مستغفراً.

# رسالة

فى شرح

## بعض فقرات اللوامع الحسينى

للسيد الامجد اعلى الله مقامه

من مصنفات:

العالم الربانى و الحكيم الصمدانى

المرحوم الحاج محمد كريم الكرمانى

اعلي الله مقامه

# d

## «هذه تعليقة كتبها العبد الأثيم كريم بن ابراهيم على اللوامع»

قال مد الله ظله: الاشراق الرابع علمنا هذا علم يبحث فيه عن المعارف الالهية و الحقايق اللاهوتية و الامثلة الملقاة فى هويات الاثنياء على ما هى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية على النهج المقرر من مبادئنا و اوائل جواهر عللنا،

اقول: اخذ مد الله ظله على رؤوسنا يعرف الحكمة على ما عرفه الله بتعريفاته الحالية و المقالية مما شاهد فى الايات الافاقية و الانفسية و مما استنبط من كتاب الله و سنة ساداته اهل العصمة و الطهارة فانه اطال الله بقاءه بان فى اموره و احواله و اقواله و اوضاعه كلها على المشايعة الحقيقية و المتابعة الواقعية لساداته : و لذلك تفوح عنه فى جميع احواله رايحتهم و تظهر عنه سجيتهم و شيعتهم فاراد ان يكون تعريفه على لحنهم و تحديده على طريقتهم لكى يلحن له كما عرف اللحن.

**فقال: علمنا هذا،** و هو علم البيان و المعانى و علم الاية المحكمة و الفريضة العادلة و السنة القائمة و علم الحكمة و الموعدة الحسنة و المجادلة التى هى احسن و علم التحير و علم الهدى و الكتاب المنير و علم الابواب و فصل الخطاب و علم اللدى و علم المحبة و الرجاء و الخشية و علم المعرفة و حق اليقين و عين اليقين و علم اليقين و علم الحقيقة و الطريقة و الشريعة و علم الفراسة و علم التوسم و علم الباطن و باطن الباطن و علم السر و السر المستسر و السر المقنع بالسر و علم الحق و حق الحق نسب هذا العلم اليهم دون غيرهم فانهم رفع الله اعلامهم فى الدارين تفردوا فى هذه الطريقة و توحدوا فى هذه الحقيقة فاستلنوا منها ما استوعره المترفون و استأنسوا بما استوحش منه المكذبون فمشوا فى هذه الطريقة بنور مشكوة الهدى و دلالة ادلاء الورى و اقدام الولاية و زاد التقى و صعدا ذرى هذه الحقيقة متعلقا بالمروة الوثقى و طاروا فى معارجها بجناحى الخوف و الرجا فوصلوا الى الغاية القصوى من الافق الاعلى فاوحى اليهم ربهم ما ووحى ما كذب الفؤاد ما رأى و ما زاغ البصر و ما طغى فرأى من آيات ربهم الكبرى عند سدرة المنتهى فما نطقوا عن الهوى ان هو الا ووحى يوحى و النجم اذا هوى فربك اعلم بمن ضل عن سبيله و اعلم بمن اهتدى يجزى الذين اساؤا بما عملوا و يجزى الذين احسنوا بالحسنى قال تعالى **الذى جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، و ان الله لمع المحسنين.** و اما من قبلهم فكانوا بين خابط عشواء مدلج فى الظلماء يلتمس بيده الطريق اعمى فيقع تارة و يقوم اخرى فهو فى صيب من السماء فيه ظلمات و رعد و برق كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا اظلم عليه قام و بين ضال تامة لايزيد بسرعة سيره عن الحق الا بعداً او غريق فى لجة لايزيده كثرة الاضطراب الا تعباً فهو فى ظلمات فى بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكذب يراها و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور و بين جاهل صامت لا يستطيع حيلة و لا يهتدى سبيلاً ما عض على العلم بضرر قاطع و لاستنار باسراق نور ساطع فهو من المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لا يستطيعون



حيلة و لا يهتدون سبيلاً و بين غافل معرض يعيش جاهلاً و يموت مقصراً فكان له معيشةً ضنكا و يحشر يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى و قد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتى فنسيتها و كذلك اليوم تنسى و بين معاند مكابر حيث جحد بالحق و استيقنته نفسه ظلماً و عتواً فاستكبر في نفسه و ضل و اضل ضلالاً بعيداً حتى اذا القى اليه الحق استكبر و اذا جحد حقاً افتخر فلاجرم ان له النار دار البوار جهنم يصلحها صاغراً و بسس القرار حتى اذا بد الله ظهورهم انار الله برهانهم و اراد اتمام نورهم امرهم باظهار ما اودع فيهم من اسرار محمد و آل محمد ﷺ و ابراز ما كنتم في ضمائرهم من علوم الغيبية فاضطلعوا قائمين بالابلاغ و سددهم بروحه فابلغوا ما انزل اليهم من ربهم و ما على الرسول الاّ البلاغ فتمت كلمة ربك صدقاً و عدلاً لا مبدل لكلماته فكانوا بذلك اهلاً لهذا العلم الشريف و معدناً لذلك السر اللطيف بحيث يصدر عنهم ما ظهر و يرد عليهم ما صدر لانوع من العلم الاّ و هم له مستقر و لا ضرب من الفنون الاّ و هم المأوى و المقر لانهم هم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فتنزلت عليهم الملائكة بكل امر مستطر و هم القرى الظاهرة للسير الى القرى الباطنة آمناً من كل خطر و هم المتخلقون باخلاق الله الواقعة قلوبهم على فوارة النور و القدر و البالغون اشدهم مستوون الموتون علم الكتب و الاثر و الذكرون المذكرون باخلاق الله الواقعة قلوبهم على فوارة و القدر و البالغون اشدهم مستوون الموتون علم الكتاب و الاثر و الذكرون المذكرون للبينات و الزبر فانى لى قدرة في تعداد اوصافهم فارجوها و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بل تعجز ابناء الجنس عن معرفتهم و لو اضيف الى عددهم عدداً لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي و لو جئنا بمثله مدداً المحاصل فلذلك اضاف الى انفسهم هذا العلم و هو استاده و سناده و ملاذه و عماده و دليله و رشاده نور الدنيا و الدين و زين الايمان و اليقين عضد الاسلام و المسلمين مزيل تحريف الغالين و انتحال المبطلين مربى ايتام المؤمنين في التشريع و التكوين قطب الملة و الدين الكهف الحصين و البلد الامين و ملجأ الخلق اجمعين الشيخ الاوحد و الامام الامجد الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي اعلى الله مقامه و رفع في الخلد اعلامه و نفسه الشريفة ذات الهمم العلية و السجية السنية اطال الله بقاءه و ادام ظله على رأس من والاه فهم كهف العلوم و معدن الرسوم و جلاء الموهوم انار الله برهانهم و اتم نورهم و لو كره المشركون و حرى ان اقول في هذا المقام و افتخر عند هذه المنن العظام فاقول اولئك آباؤى فجنئى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع فانهم هم الحملة لهذا العلم الغزير و الجم الغفير و الفهم الكثير دون غيرهم فانه منهم نشأ و منهم بدء و اليهم يشد الرحال و يلجأ الرجال فما من المسائل الاّ و هم له المراد و ما من العلوم الاّ و اليهم يرد.

**قوله مد الله ظله السامى: علم يبحث فيه عن المعارف الالهية،**

**اقول:** للعلم اطلاقان مرة يطلق و يراد به مطلق ظهور الشيء عند العالم و هذا الاطلاق يعم المعرفة و اليقين و العلم الاصطلاحى لان كلاً من متعلقاتها حاضرة و ظاهرة عند المطلع عليها كالحقايق و الذوات فانها حاضرة لدى العارف بها الواصل اليها فهى علم له في تلك الرتبة ولكنه يقابله الانكار كالمعرفة و كالمعانى الكلية فانها حاضرة لدى المتيقن بها الذارى مقامها فهى علم له في تلك الرتبة ولكن يقابله الشك كاليقين و كالصور الجزئية النفسانية فانها حاضرة لدى العالم بها القائم في مقامها فهى علم له في تلك الرتبة و يقابله الجهل و كذلك كل من المعرفة و اليقين يطلق على اخويه عند التفريق و مرة يطلق العلم و يراد به حضور الصور الجزئية النفسانية المتكثرة خاصة فيقابله الجهل و منه في قوله تعالى **هل علمتم ما فعلتم**

**بيوسف و اخيه اذ انتم جاهلون** و ذلك عند الجمع فيتخصص المعرفة بظهور الحقايق الكلية و الذوات الالهية فهى المعروف و هى المعرفة و هى العارف فلا يقابلها الا الانكار و منه قوله تعالى **يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها** و يتخصص اليقين بحضور المعانى الكلية العقلانية فهى المتيقن و هى اليقين و هى المتيقن بكسر القاف للذات يعنى ان الذات توقن تلك المعانى بها لاغيرها و ان كان بواسطة آلة معنوية عقلية ولكنها لا دخل لها فى المدركية بالكسر و المدركية بالفتح فانها كالعين للنفس فالذات تدرك المعانى الكلية بها فهى المدرك و المدرك و الادراك و ذلك ان المدرك فى كل مقام لا يصدق على الذات الا عند تحقق الادراك و بعد تحقق الادراك لا تتصبع الذات بالادراك صبغاً ذاتياً فتنفى الذات بانتفائه بل الادراك كما ذكرنا هو حضور المدرك و هو عينه من جهة المدرك فلا تتحقق المدركية الا عند الادراك و ليس فى رتبة المدرك الذى هو عين حضوره الذى هو عين الادراك غير نفس المدرك فهو المدرك و المدرك و الدراك<sup>(١)</sup> للذات فلا يقابل هذا اليقين الا الشك و منه قوله تعالى **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب و يزداد الذين آمنوا ايماناً و لا يرتاب الذين اوتوا الكتاب.**

و اما العلم فهو حضور الصور الجزئية المتكثرة النفسانية و هو عينها مادامت عندك حاضرة فاذا غابت عنك بالتفتاك عنها او بانتفائها عن حضورك فشبها المكتوب فى غيب مكانها و وقتها بحدودها و كيفيتها فانه هو الحاضر عندك بعد غيبوبة العين دون غيرها فهو علمك و معلومك حينئذ و اما العالم فهو ايضاً نفس ذلك من حيث ظاهريته لك بالعلمية لك فانت عالم بنفسك بك و عالم بذلك العلم به فانه هو ظاهره فى رتبته و انت به علمته لاغيره و لو علمته بغيره لكان علمك مخالفاً معه فى وجه فانت لما كان علمك مطابقاً للواقع فى المكان و الزمان و الكم و الكيف و الجهة و الرتبة فلو كان علمك هو هو فنعم التطابق و الا لو كان علمك فى مكان غير ذلك المكان او فى زمان غير زمانه و كم غير كمه و كيف و جهة و رتبة غير ماله منها لكان كذبا غير مطابق للواقع فكانك عرفت زيدا الذى فى المسجد فى السوق او الذى كان امس غدا و غير ذلك و ذلك مخالف للواقع و لما لم يكن اوفق للشئ من نفسه و كنت تعلمه كما هو هو فى الواقع الخارج لزم ان يكون العلم عين المعلوم و قد ذكرنا قبل دليل ذلك ايضاً بالحكمة فراجع و دليل آخر لو كان العالم هو الذات لكان نفى العالمية نفى الذات فلما رأينا ان العالمية قد تنفى من الذات علمنا ان العالم غير الذات و ليس غيره الا آثاره و هى علمه و معلومه فى كل رتبة بحسبها اما فى فعله فهو علمه و معلومه و هو عالم بها بفعله بها فعالميته بالفعل غير عالميته بالاثار و ان كان الاثار مذكورة فى الفعل فانه عالم هناك بذكر الاشياء دون اعيانها و انما يعلم الاعيان فى مواقعها فاتحد كل مدرك و مدرك و ادراك فى كل مقام و ان كان كل واحد من جهة و حيث الا انك ليس لك ان تنسب المدركية الى الشئ فانها حينئذ ترجع الى فعل ذلك الشئ و انما المدرك هو الذات و هذا مدركيتها فليس شئ بمدرك بوجه من الوجوه بلى هو هو و ذاته ليست بمفقودة عنه هو نفسه و نفسه هو فلا يحتاج الى ان يدرك نفسه فالذات هى مدركة للشئ و الشئ مدركيتها فاذا تمهد هذا نقول ان المصنف اطال الله بقائه عدل عن طريق المشهور ليشير الى اتحاد المبحوث عنه مع العلم بخلاف الحدود المشهور فانها لا تؤدى ذلك و كذلك قال علم يبحث فيه عن المعارف و ما قال هو المعارف ابانة منه على ان الالفاظ موضوعة على معانيها من حيث معلوميتها عند

(١) و الادراك. خ ل

مستعملها لا عليها في نفس الامر و ان لم يكن معلوماً حيث اختلفوا ان الحكمة مثلاً هو عين احوال اعيان الموجودات ام العلم بها فذهب المشهور الى انها هي العلم باحوال الاعيان لا نفس الاحوال في واقع الامر و كذلك كل لفظ من الالفاظ لغوياً كان ام عرفياً و بعضهم قالوا انها كذلك في الالفاظ الاصطلاحية العرفية لا اللغوية و هذا خطأ منهم و سفه في رأيهم لان اللفظ هو صفة المعنى كما قال الامام 7 اذ سئل عن الاسم فقال **صفة لموصوف** و انما يحتاج الى الصفة في مقام الفرق و التمايز و التعارف و المعاني في انفسها لا تفقد انفسها و لا تحتاج الى تعريفها فلا تحتاج الى صفة هي نفسها و نفسها هي و اما الصفة و الصورة للتمايز و التفارق و هذا عند العلم و المعرفة بها مثلاً اذا كان رجل واحد في برية هو عالم بنفسه مدرك له لا يحتاج الى اسم لنفسه و اذا كان في بلد و احتاج الناس الى معرفته احتاجوا الى آلة التعريف له و هي وصف له و مع ذلك هو بنفسه في نفسه لا يحتاج الى معرف و وصف فالعالم يحتاج الى وصف المعلوم عند العلم به فيوضع الاسم به من حيث معلوميته له عند احتياجه الى العلم به و هو في نفسه مع ذلك لا يحتاج الى وصف في نفسه بل بالنسبة الى معلوميته للعالم به فاذا لا يوضع اللفظ الا للمعنى المعلوم لا يقال انها تجب ان تكون معلومة عند الواضع و هي معلومة عنده ولكن كيف في المستعمل فاننا نقول ان الواضع لم يضع اللفظ للمعنى من حيث معلوميته له خاصة بل لعامة المستعملين فكل من لم يعرف معنى لاسم له عنده فاذا اراد ان يعرفه احتاج الى اسمه فعرّفه به و ميزه به عن غيره.

**و قوله: يبحث فيه عن المعارف، البحث التفحص عن الشيء و التفتيش و يقال بحث فيه اى طلب و لما كان علمهم معدناً للمعارف الالهية و الحقايق اللاهوتية صار يبحث فيه عن هذه المسائل و قوله عن المعارف الالهية المعارف جمع المعرفة و هي متعلق الفؤاد كما ان اليقين متعلق القلب و العلم متعلق الصدر و قد اشار الصادق 7 الى هذه المقامات في حديثه فاذا تحقق العلم في الصدر خاف و اذا صح الخوف هرب و اذا هرب نجا و اذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل الى قوله و اذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة. الحديث و هي ادراك الشيء حقيقة معرفة عن كل الاعراض و الاشارات حتى الادراك فانه حجاب كما ورد ان المحبة حجاب بين المحب و المحبوب و قد اشار الى هذا المقام امير المؤمنين 7 في حديث كميل اذ سئل عن الحقيقة فقال **كشف سبحان الجلال من غير اشارة** و قال **محو الموهوم و صحو المعلوم و قال هتك الستر بغلبة السر** و قال **جذب الاحدية لصفة التوحيد** و قال **نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره** و قال **اطفىء السراج فقد طلع الصبح.** و ذلك لان المعرفة هي العلم بحقيقة الشيء من حيث هو هو بحيث لا يلاحظ حين التوجه اليه شيء من الحدود و العوارض و ماسوى حقيقة ذاته بوجه من الوجوه و ذلك لا يكون و لا يتحقق الا بمدرك يشابه ذلك لان الادوات تحدد انفسها و تشير الالات الى نظائرها فكما انك تدرك الجسماني بالمدارك الجسمانية و النفساني بالمدارك النفسانية و العقلاني بالمدارك العقلانية كذلك يجب ان تدرك الذوات بالنظر الذاتي و هي المعرفة عن الحدود و الاعراض و الاشارات لان كل ذلك غيره و دون رتبته و لا يلاحظ معه فكل شيء تجده على الحقيقة من الذوات و الافعال و الصفات و الاعراض و الحدود انما عرفته بحقيقة ما يماثل في الرتبة كمعرفة ذاتك للذوات يعنى اذا نسبت ادراك الصور الى نفسك تسميه معرفة النفس ولكن اذا نسبت ادراكها الى ذاتك بنفسك سميته العلم فافهم المثل فكل مرتبة من مراتبك تعرف ما يقارنه في الرتبة بحقيقته الا انك اذا اضمته الى فوقه**

يكون عرضاً و صفة فاذا عرفت الحقيقة بصورتها تسمى علماً او بمعناها تسمى يقيناً او بحقيقتها تسمى معرفة و ذلك العلم و اليقين معرفة للنفس و العقل فاذا اطلقت المعرفة تشمل هذه المراتب فاذا اخذ متعلق المعرفة على اصطلاح القوم فتشمل جميع العنوانات و الصفات و الافعال و الذوات و المجردات عن المواد و الصور الجسمانية و المبادئ و العلل يكون المقصود من المعارف الالهية العلم بجميع ذلك كما يعدون القوم جميع ذلك من العلم الالهى كما رأيت في تقسيمهم في الحكمة العلمية انها اذا ابحت عن اشياء لامادة جسمية لوجودها فانها تسمى بالعلم الالهى و ذلك تشمل جميع ما قلنا و اذا اخذ متعلق المعرفة ما ذكرناه من الحقايق و الذوات مكشوفة السبحات معارة عن الاشارات يكون المقصود من العلم الالهى و المعارف الالهية معرفة وصف الله سبحانه الحالى الذى وصف الله نفسه للخلق به حتى يعرفوه به و ذلك ينبغى ان يكون على طبق موصوفه لانه لو وصف نفسه بغير ما هو عليه عرفته بما وصف نفسه به و هو اغراء بالباطل و تعالى الله عن ذلك لانه ليس بعد الحق الا الضلال و بعد التوحيد الا الشرك فمعرفة هذا الوصف هى المعرفة الحقيقية الالهية لا ما ذكروا و ان كان ذلك ايضاً يبحث فيه عن جميع ما ذكروا لكن لا من حيث ما ذكروا فانها هى جهات الانيات و الظلمة و لا ذكر لله فيها حتى تنسب الى الله ولكن اذات لوحظت من حيث انها وصف الله بالمدرک الذى يقارنها فى الرتبة و يكون نظيرها فهى المعرفة الالهية له و التى ذكر اسم الله عليها و ليس اكلها بفسق بخلاف ما ذكروا و قلنا بالذى يقارنها و يكون نظيرها فهى المعرفة الالهية له لانه اذا لاحظت الذات مثلاً الحدود و الصور و الاثار و ان كان بما يماثلها ليس وصفاً لله لها اى للذات بل لتلك الحدود فتوصيف الذات للصور ليس من معرفة الله لها بل للاله التى تقارنها فى حده و رتبته فعلى هذا الاعتبار نذكر جميع ما يذكرون بل نبحت عن جميع ماسوى ذات الله سبحانه و كينونته من حيث الوصفية و الاثية لله سبحانه فانها من هذه الجهة نور و خير و من تلك الجهة ظلمة و شر و نحن قوم مؤمنون والله اخرجنا من الظلمات الى النور و اما هم فمن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فهذه هى الحكمة التى من يؤتها فقد اوتى خيراً كثيراً و ما يذكر الا اولوا الالباب و هذه هى التى سأها رسول الله ربه فقال اللهم ارنى الاشياء كما هى و ما هى عليه هو وصفيتها لله سبحانه و آيبتها و من غير هذه الجهة هى ظلمات بعضها فوق بعض لاتذوت لها و لاتحقق حتى يعتنى بها العالم و الحكيم.

و اما وجه اتيانه بلفظ الجمع مع ان المعرفة لاتتحقق فى اى مقام الا متوحدة متفردة بسيطة لانها لاتحصيل الا بالفؤاد و نور الله و هو وحدانى الجهات معرى عن السبحات مبعد عن الاشارات فانه اسم خلق بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ منفى عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عن حس كل متوهم مستتر غير مستور فاذا كان محلها كذلك لاتدرك الا واحداً و لايلتفت و لايتوجه الا الى شىء واحد فكيف وجه الجمع.

اقول: نعم و ان كان كل احد فى المقام الذى هو فيه و بمشعره الذى يعرف به الاشياء لايعرف الا شيئاً واحداً ولكنه انار الله برهانه اراد ان يبين بهذا ان مراتب الاشياء كثيرة مختلفة و لكل شىء فى مقامه و رتبته جهة الى ربه بها يعرف ربه و يصفه و علمهم هذا ينبىء عن جميع تلك المراتب و المقامات و يبين وجه التعريف و المعرفة فى كل مقام كما ذكرنا قبل ذلك و اشرنا اليه من ان الانسان ذو مراتب عديدة و مقامات مختلفة له فى كل مقام و رتبة حد معلوم و مدرک و مشعر معلوم معين به

يدرك ما يجانسه و يماثله في ذلك المقام كل واحد من تلك المشاعر و المقامات لا يتجاوز حده و رتبته و مقامه و لكل وجه الى ربه وصف الله نفسه له به في ذلك المقام به يعرف ربه و هو وجه معرفته لربه فبذلك تعدد مراتب المعرفة و كذلك لكل شيء يكون مراتب و اطوار و اوطار و اكوار و لكل حد لا يتجاوزه و وجه الى ربه به يعرفه هذا من الدرّة الى الدرّة فهذا وجه الجمع بين المقامين فلكل مقام لا يمكن المعرفة الالهية الا متوحدة متفرّدة ولكن هو انار الله برهانه لما كان محيطاً بجميع الاكوار و الادوار من مرتبة الانسانية و قارياً حروف نفسه الشريفة و شاهداً لحق نفسه و اطواره و اوطاره اراد ان يعرف هذا المعنى و يكشف عن هذا المعنى.

و اما وجه نسبة هذه المعارف الى الله سبحانه فمما قد ظهر برهانه و استبان سره ان كل الاشياء وصف لله سبحانه و اسم له في مقامه و حده فليس الا هو سبحانه و صفاته و اسمائه فلا تذوت لشيء من الاشياء و لا تحقق لها و لا ذكر الا بهذه الحيشية و هذا الوجه و اما الانيات و الماهيات فانما هي اعدام و اعتبارات و همية يحسبه الظمان ماء اى وجوداً متأصلاً حياً حتى اذا جاء لم يجده شيئاً من حيث نفسه و وجد الله عنده لانه هو اسم الله و وصفه و صفته و تعريفه و مثله بفتح الميم و الثاء فوفيه حسابه و الله سريع الحساب فلا ذكر لشيء من الاشياء مع ذكره و لا ظهور لشيء مع ظهوره قال الحسين 7 **أَيكون غيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك و قال و من كانت حقايقه دعاوى فكيف لاتكون دعاويه دعاوى و قال ابنه على بن الحسين 8: ما انا و ما خطرى.** الحاصل فكل الاشياء بحقايقها و ذواتها انما هي اسماء لله سبحانه و صفات له منسوبة اليه ليس لغير الله ذكر في الكون و ما فيه فلا صوت الاّ صوتته و لا ذكر الاّ ذكره و لا امر الاّ امره و لاحكم الاّ حكمه قال على بن محمد 8 **ذكركم فى الذاكرين و اسماءكم فى الاسماء و اجسادكم فى الاجساد و ارواحكم فى الارواح و انفسكم فى النفوس و آثاركم فى الآثار فافهم و تبصراً** ولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد. الحاصل فكل الاشياء له و به و منه و اليه لا ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير.

**و قوله مد ظله العالى: و الحقايق اللاهوتية،**

اقول: الحقايق جمع الحقيقة و هي في اللغة ما حق و ثبت و حقيقة الشيء ما به ثباته و واقعته في الخارج و في الاصطلاح ما فسره الامام 7 في حديث كميل و هو ما سأله كميل و كان رديفاً له على ناقته و قال ما الحقيقة قال 7 **مالك و الحقيقة فقال ألت صاحب شرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منى فقال كميل أو مثلك يجيب سائلاً قال امير المؤمنين 7 كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال زدنى بيانا قال 7 محو الموهوم و صحو المعلوم فقال زدنى بيانا قال 7 هتك الستر و غلبة السر فقال زدنى بيانا قال 7 جذب الاحدية لصفة التوحيد فقال زدنى بيانا قال 7 نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدنى بيانا قال 7 اطفىء السراج فقد طلع الصبح.**

اقول: المراد بالكشف في قوله 7 الازالة من موضع نظر البصيرة و هو معنى المحو و الهتك و المراد ان القلب في كل مقام يلاحظ الشيء محدوداً محدوداً ذلك المقام فهو محبوب عن حقيقة الشيء بتلك الحجب فلا يصل اليها الاّ بازالة الحجب و

السبحة النور و الجلال هو حجب الصفات القهارة على مادونها و هي سبعون الف حجاباً لو كشفت لاحرقت سبحات وجه الله ما انتهى اليه بصره من خلقه و سبحات الجلال هي آثاره و انواره من الحدود و القيود و المشخصات و المظاهر و الصفات فانها هي انوار ظاهرة مظهرة لوجه الله جل جلاله من غير اشارة عقلية كانت او روحية او نفسية فانها تشعر بجهة الاتينية و الحيشية و هي من السبحات فاذا كشفت هذه السبحات تبقى حقيقة وجه الله سبحانه الذى وصف الله نفسه به للخلق فيعرفه بما وصف به نفسه و هو الجلال الذى احتجب الله سبحانه عنك به فلا يمكن رفع هذا الحجاب و كشفه ابداً فلا يمكن وصولك الى ذاته تعالى ابداً بل بما تجلى لك به قال سيد المرسلين **7 لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و اليها و حاكمها و المحو هو الكشف الا ان المحو ابين لنفى الشئ و الموهوم هو السبحات الموهومة الاستقلال و التدوت و هي الذوات و الصفات و الاعراض و الحدود القيود و المشخصات و غيرها فانها كلها موهومة لاستقلال لشيء منها و الصحو هو الظهور و الموعوم هو الجلال فانه هو الثابت المحقق بالله سبحانه ليس كالموهومات الغير القارة الثابتة و ان كان في رتبها ثابتة قارة ولكنها لها ليس لمن فوقها و اهتك هو المحو و ابين لكون السبحات حجاباً و مانعاً من المحو و الكشف فان الكشف هو الاطلاع عما وراء الحجاب دون رفعه و المحو رفع و لا يظهر منه الحجابية و اهتك يشمل الطرفين و الستر هو السبحات و الموهوم و كذا هو اظهر للمطلوب منهما لشموله الحجابية و عدم الاصاله الذاتية لغلبة السر و هو ظهور الجلال و المحرق لما انتهى بصره من الخلق و الاحدية هي الجلال و المعلوم و السر فانه صفة الاحد و ظهوره و صفة التوحيد هي سبحات و الموهوم و الستر فانها صفات الاحدية و التوحيد منها بدئت في الدفع و اليها تعود في الجذب يعنى كما دفعه التوحيد من غيب الامكان الى شهادة الاعيان يجذبها من شهاد الوجدان الى غيب الوجدان فصفة التوحيد هي السبحات و الموهوم و الستر و له زيادة افادة من جهة افادته لكيفية الكشف و المحو و اهتك و معرفة الكاشف و الماحى و الهاتك و نسبة المزال مع المزيل بخلاف ما سبق من الاوصاف و النور هو الجلال و المعلوم و السر و الاحدية و الصبح هو المشية و الشمس آية الازل و هياكل التوحيد هي مظاهر صفة ذلك النور التي هي تجريده و توحيده عن الكثرات فالتوحيد صفة النور و مظهره و هو ظهوره بالوحدة و الهياكل صفات التوحيد و مظاهر له فيظهر ذلك التوحيد بتلك الهياكل و هي الصورة الانسانية و الاثار هي صفات الهياكل و الفعال فيبن **7** في هذا البيان ان التوحيد و الهيكل و الاثار كلها صفات و سبحات و ستر و موهوم يجب كشفه و ما فيه من زيادة البيان مزيداً على ما سبق معرفة المبدء و ابداعه و معرفة الحقيقة و معرفة حقايق سبحات و كيفية ايجادها بما لامزيد عليه و السراج هو المشاعر الظاهرة و الباطنة و جميع المدارك مما دون حقيقة النور الساطع من الصبح و الصبح هو المشية و طلوعه هو ظهوره بذلك النور و المراد انك تحتاج بالسرج مادمت في ظلمات الكثرات ولكن اذا طلع الصبح و فاضت الانوار و ذهبت الاكدار فالتحتاج الى السراج لوضوح الامر و عدم الالتباس و زيادة لبيان في هذا ان الكشف و المحو المأمور به لا يكون الا باضمحلال السبحات عند سطوع ضياء الجلال كما يضمحل السراج الى الشمس لانه يفتى و يعدم رأساً بل المعنى انك اذا امتلأت عينك من نور الصبح لاترى السراج بكمال ضوئه بل تراه مضمحلاً بحيث لا فائدة لوجوده المحاصل فهذه صفة الحقايق بحيث لا مزيد و لنعد الى ما كنا فيه و هو ان هذا العلم الشريف و الفن اللطيف علم يبحث فيه عن هذه الحقايق فهذه الحقايق هي علمهم و معلومهم فيتفحص في علمهم عن هذه فانه معدنها و محلها و محتدها و سر**

الجمع فيه ما بينا لك سابقاً ان المصنف انار الله برهانه هو المحيط بجميع المراتب الوجودية مادون رتبته التي هي رتبة المؤمنين من الذرة الى الذرة و مطلع عليها و ناظر اليها و لها في كل مقام حقيقة بها تعرف ربها و وصف الله نفسه لها بها و علمهم هذا ايضاً سار في جميع تلك الذرات و جار على جميعها في هذا الاعتبار يبحث في علمهم عن جميع تلك الحقايق كل في مكانه و حده و زمانه و في الحقيقة جميع تلك الالواح هي اوراق كتابه و صور علمه ناظر الى كل واحد واحد بعينه و مطلع عليه به يراه في حده و مكانه و رتبته فتلك الحروف هي علمه و معلومه و تلك الحقايق هي موضوع علمه و انما ما رسمه من الكتاب التدويني في صورة رسم لتلك العلوم و صفة بيان لتلك الرسوم كذلك يبينها لقوم يعلمون و اما علمهم برهم فليس الا حقيقة واحدة بسيطة ليس كمثلها شيء على طبق ما قررنا لك في المعارف فافهم.

و اما **اللاهوتية**، فاعلم ان اللاهوت مشتق من لا هو و التاء للغلبة كالملكوت و الجبروت و الناسوت و هو مقام لاهوتية له و لاهوتية و لاهوتية و لاهوتية و لاتعين و لاتشخص بلاشارة و هو صفة الحقايق و هي كما قد عرفت لاتعين لها و لاشارة اليها بوجه من الوجوه و هذا المقام هو الذات الظاهرة و الكينونة المتجلية و اللاهوتية المطلقة و هو اعلى المقامات فيما يطلق عليها لفظ و ان كان فوقه ايضاً مقامات اخر ولكنها لاسم لها و لارسم فاما ما يعبر عنه باللفظ فاعلى مقاماتها الذات و هي فوق الهوتية و الالهوتية و مادونها من المقامات فليس فوقه الا المجهول المطلق و اللاتعين البحت و لهذه الذات ايضاً مراتب ثلاث و هي كونها مظهراً و ظهوراً و ظاهراً و لظاهريتها مقامات الظاهر من حيث انه ظاهر و الظاهر لا من حيث و لكل ظاهر باطن و له مقامان الباطن من حيث انه باطن و الباطن لا من حيث و لكل مقام ظهور لنفسه و هو ظاهر لفرقه و يجري في كل واحد مقامات بلانهاية فهيتها مقام التحير و طلب المزيد و الأ دلج بين يدي المدلج و رفع العلم و وضع الحلم و للمسافر في كل مقام نظر واحد و لا يدرك الا حقيقة واحدة ولكنه يسير في تلك المدارج و يصعد في تلك المعارج رفيع الدرجات ذوالعرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده و سيحيثك زيادة بيان لكل هذه المقامات في مبحثه و مقامه فترقب.

**و قوله انار الله برهانه: و الامثلة الملقات في هويات الاشياء على ما هو عليه في نفس الامر،**

اقول: هذه الفقرة اقتباس من قوله **7 و القى في هويتها مثاله الحديث، و الامثلة جمع مثال قال صاحب القاموس المثال المقدار و القصاص و صفة الشيء جمع امثلة و مثل و الملقاة تأنيث الملقى و هو المطروح المرمى و المراد بالامثلة الملقاة على اصطلاحه مد الله ظله هو ما اجاب عنه سيدنا و مولانا امير المؤمنين 7 اذ سئل عن العالم العلوى صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلاأت و القى في هويتها مثاله و اظهر عنها افعاله و خلق الانسان فانفس ناطقة ان زكيها بالعلم و العمل فقد شابته اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد فتلك الصور هي الامثلة الملقاة و هي تلك المعارف الالهية و الحقايق الالهوتية التي اشرنا الى شيء منها و هي الشبح المنفصل من الشبح المتصل بالفعل و هي تأكيده و اثره و آيته و دلالتة و الماء الذي حبيت به ارض الجزر ارض القوايل و هو المصدر من حيث الاعلى و ذلك لان الفعل اذا تجلى للمفعول به تشرق منه سبحة و نور هو ظهوره في تلك الرتبة و كينونته فيها و هو على ما تجلى بلازيادة و لانقصان و ما تجلى الاعلى ما هو عليه بلازيادة و لانقصان فكان هذا الاثر هو ذلك المؤثر في هذا المقام و هذا النور هو ذلك**

المنير في هذه الرتبة فكان تأكيده بهذا الاعتبار و تابعاً له في جميع اطواره و شئوناته و احواله و قبوله لكونه تجليه هو اشراقه فبتجليه للمفعول حصل الكون و باشراقه بالفعل حصل العين و هذا في الخلق الاول خلق النوعى و خلق المادى و طالعها اى لما تحققت المادة فنظر اليها بها و نظرت اليه بعينه فتحقق بهذا التوجه العين فاراد باطلاعه عليها و ظهوره لها بها تعينها و تذوتها و تثبتها فتألأت اى لمعت و اضاءت فقبلت بهذه الاضاءة و اللمعان التعين لان الله سبحانه طالعها بوجهه العزيز عنده الذى هو تجليه له و هو ضياء و نور فتألأت و لمع و اضاء كما شاء و كان كما اراد و ظهر كما اظهر و بدا كما ابدا فلما تم الكون و ظهرت العين القى في هويتها التى هى ماهيتها مثاله الذى هو حدود القدرية الهندسية الابدائية التى هى على طبق شئ ن المبدء و اطواره فهى تفصيل ما اجمل في المبدء و ظهور ما ابطن فيه فما خفى في المبدء اصيب في هذا الاثر الذى هو عبودية تلك الربوبية التى هى المبدء و ما فقد في العبودية من الاجمال و البساطة وجد في الربوبية و بذلك قال **7 الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه و هى الكتاب الذى كتبه بيده و هى الهيكل الذى بناه بحكمته و هى مجموع صور العالمين و هى المختصر من اللوح المحفوظ و هى شاهد على كل غايب و هى الحجة على كل جاحد و هى الطريق المستقيم الى كل خير و هى الصراط الممدود بين الجنة و النار فتختلف مراتب هذه الصورة بمراتب الشئ و مقاماته و ماهياته فاعلى مراتب هذه الصورة هى نفس الشئ و حقيقته من حيث الاثرية و الصدور من جهة الاعلى فان حقيقة الشئ من حيث الاثرية ثلاثة مقامات الاول مقام التأكيد و المثالية و الوصفية التى وصف الله نفسه بها حتى تعرفه بها و هى عينه سبحانه في رؤيته اياها و رؤيتها لله فيراها الله بها و ترى الله به كما قال الشاعر:**

رأت قمر السماء	ليالى وصلها
فذكرتني	بـالرقمتين
كلانا ناظر قمرأ	رأيت بعينها و رأيت
ولكن	بـعيني

و هى هذه هى المعارف الالهية و الحقايق اللاهوتية.

و الثانى مقام الفاعل و هو ما حكى به الفعل عدم استقلال نفسه له الذى هو فاعلية الذات له و هو الظهور من حيث الظاهرية له فالظهور هو ظاره الله للظهور و الظهور هو الصفة و التأكيد فالظاهر و ان كان ادل على المبدء و الذات لكنه اسفل مقاماً من الوصف و الظهور لما في الظهور من الفناء و الاضمحلال و الفقر فانه ليس فيه ذكر لنفسه بوجه و انما هو ذكر الله سبحانه فهناك لامذكور الا الله و لا يرى الا الله فهناك اللاهوتية و اما الظاهر فهو للوجه المتعلق منه من حيث التعلق ففيه تعين و تذوت و تثبت بالنسبة الى الظهور.

و الثالث هو مقام المفعولية و المعلولية و هو و ان كان دالاً على الله سبحانه ولكنه باللازم لما يرى فيه من عدم الاستقلال بنفسه في وجوده و اضمحلاله و دثوره فهذا الاستدلال لاهل العلم و المجادلة بالتى هى احسن و الوجه الثانى هو لاهل الموعدة الحسنة و اهل اليقين فانه محل المعانى و الوجه الاعلى هو لاهل الحكمة و المعرفة فانه محل البيان فالمراد بقوله **7 صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد** هو ذلك الوجه الاعلى الذى هو صفة المبدء و



صورته و مثاله و هي عارية عن المواد بهذه الحيثية فلامادة له غير نفسه و هو نفسه صورة للمبدء فلامادة له و كذا لاماهيد له غيره لانه هو نفس ظهور غيره و ظهوره غيره و ليس موجوداً معه في رتبته فيكون عارياً عن القوة و الاستعداد و الى هذا اشار **7 خلق الله آدم على صورته بحسب ما هو عليه** و اشار اليه في الحديث السابق **الصورة الانسانية** الحديث.

و المراد بالهوية هو الحقيقة الكلية الواحدة الخارجة الظاهرة بالاضداد الملتزمة و هي اشراق الحجاب الواحدية التي كانت كامنة تحت حجابها فظهرت حين التثمت الاضداد على مجموعها المركب الذي لاتمايز في اجزائه فيه بوجه من الوجوه و لاذكر لها فيه و هذا اعلى مقاماتها و مقام اخر منها فيها ذكر للاجزاء صلوحاً يعني تصلح ان يكون له اجزاء فتسمى في هذا المقام بالمائية فانها مشتق من ما و هو سؤال عن الشيء لا من حيث الاجزاء بل عن الشيء الحاصلة عن الاشياء و مقام آخر منها تسمى بالماهية و هي المركب من حيث الاضداد و الاجزاء بحيث يكون ملحوظاً فيه جميع الشئون و الاطوار و الاجزاء بتفاصيلها فالحجاب الاول هو الحجاب الابيض ابيض من اشراق ركن الايمن الاعلى من العرش بواسطة ميكائيل و اعوانه التعين في العوالم الثلاثة و الثاني هو الحجاب الاصفر اصفر من اشراق ركن الايسر الاعلى من العرش بواسطة اسرافيل و اعوانه التسعين في العوالم الثلاثة و الثالث هو الحجاب الاخضر اخضر من الايمن الاسفل من العرش بواسطة عزرائيل و اعوانه التسعين في العوالم الثلاثة و هنا حجاب آخر و هو نفس الطبايع المضادة قبل الالتيام فهو الحجاب الاحمر الذي احمر من الركن الايسر الاسفل بواسطة جبرئيل و اعوانه التسعين في العوالم الثلاثة فهذه اربعة مقامات في كل شىء بحسبه و اعلى هذه المقامات هو هوية الشىء و هي كما قلنا كانت تحت حجاب الواحدية الجسمانية او النفسانية او العقلانية في كل عالم بحسبه فلما التثمت الاجزاء و استعدت لظهور الوحدة و صفت و اعتدلت ظهر سر تلك الوحدة فيها فلما تحققت الوحدة ظهر عليها اشراق الاحد الذى هو مبدئه و هو ما قاله الامام **7 تجلى لها بها** و قال **تجلى لها فاشرقت** و هذا التجلى هو الصورة العارية عن المادة و الاستعدادات و هو المثال الملقى في الهويات و هو وصف الله الحالى الذى وصف الله نفسه به للخلق حتى يعرفوه به و هو الحقيقة اللاهوتية التي لاتدرك الا بعد كشف سبحاتها من الهويات و المائيات و الماهيات و الطبايع و هو المعلوم و الاحدية و السر و النور و هو المعارف الالهية التي عرف الله نفسه بها لخلقها ليعرفوه بها و هذه الهوية التي كانت تحت حجاب الواحدة هو تنزل هذا المثال و هذا المثال هو حجاب الاحدية التي امتنع عنها بها و هي المحبة التي هي حجاب بين المحب و المحبوب و هي الربوبية التي وجد فيها ما فقد في العبودية و هي الاحدية الجاذبة لصفات التوحيد و غير ذلك من الاسماء الواقعة عليها.

و اما قوله **مد الله ظله: على ما هو عليه في نفس الامر**،

**فاعلم** ان الاشياء على قسمين منها هو حقيقة العارف فمادونها من الصفات و الافعال و الاثار و آثار الاثار و هكذا الى ما لانهاية له و منها فوق حقيقة العارف و ما علاها فالاول فله حكمان حكم اولى واقعى و حكم ثانوى نفس الامر و ذلك لان للاشياء مقامان و لكل مقام حكم الاول الاولى الواقعى و هو ما تعلق به الجعل اولاً و بالذات بحسب استعداده و قابليته في نفسه من غير اقتترانه لغيره من الاشياء الغير اللازمة لحقيقة ذاته من حيث هي فمن هذه الجهة له حكم و هو مكتوب في الورقة العليا من اللوح المحفوظ فلان تغيير في شىء منها و لاتبدل فان الله سبحانه لايعير ما يقوم حتى يغيروا ما

بأنفسهم و هم بأنفسهم ما يغيرون ما بهم لان الشيء لا يتغير عما هو به هو و الألكان غير ذلك الشيء و هذا خلق فلا يجوز ان يتغير شيء مما كتب في ذلك اللوح ابدأ و هذا الحكم لا يعرف الأبعد كشف جميع السبحات و هتك جميع الموهومات و جذب جميع الصفات و قطع النظر عن جميع القرانات حتى ينظر الى حقيقة الشيء من حيث هو هو من غير اشارة في كل رتبة بحسبها فاذا وصل الى هذا المقام نال ذلك المرام بفضل الله الملك العلام و الثانى و هو ما تعلق به الجعل ثانياً و بالعرض بحسب استعداده و قابليته في نفسه من اقتران الغير به و هو من باب الحكم الوضعى عند اهل الاصول فذلك مكتوب في الورقة السفلى من اللوح المحفوظ و هو الفطرة المعيرة و الطبيعة الثانية و اول حصول هذه الطبيعة حين صدر من آدم 7 ما صدر و يمتد هذا الى زمان الرجعة على اصحابها السلام فيرجع الزمان كهيتها يوم خلق و تتقوى البنيات و تصفى الامزجة و تعتدل الطبايع فيظهر في كل واحد ما يقتضيه و يرتفع الموانع و يجرى الحكم الاولى فيهم و اما الان فلما كانت الدنيا في الادبار و عصوا اهلها و غلب عليها البرد و اليبس من الانجماد و الركون و التثاقل و البرودة و الرطوبة من ميلهم على خلاف رضى الله و الى جانب الشهوات ضعفت بنيتهم و تكدرت امزجتهم فلم تقدر على دفع ما ورد عليها و لما كانوا غافلين عن المبدء الذى هو كالاكسير في رفع امراضهم اشتغلوا بمعالجة تلك الموانع باضدادها من جهة انفسهم غير ناظرين الى المبدء فاصطفت الاضداد و تركبت الانداد و حصلت الكثرات و وقعت القرانات و ظهرت المدافعات و بدت التراكيب و برزت الاعاجيب حدثت الطبايع المختلفة و الاحوال المتشعبة و الاوضاع المتبددة فاقتضى كل واحد شيئاً و استعداد كل واحد لشيء لان كل واحد بنفسه و هويته متوجه الى مبدئه سائل بلسان استعدادها ما هو له و يمده الله بما يسأله فيحصل فيه اهواء متشعبة و آراء مختلفة بحسب تلك المقترنات و الاجزاء المختلفة في الاستعدادات و يحصل الخاط و اللطخ و المزج ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة فلو خالص الحق لم يخفق على ذل حجبى ولكن يؤخذ من هذا ضعف و من هذا ضعف فاما الذين في قلوبهم مرض فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنة به كل من عند ربنا و ما يذكر الا اولوالالباب و لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا و ليميز الله الخبيث من الطيب و يجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعل في جهنم فيحصل لك من بين تلك الكثرات هوية ثانية و مثال ثان و حقيقة ثانية و طبيعة ثانية و يجرى له حكم بحسب ذلك الاقتضاء الثانى فهذه الهوية هى ما الشيء عليه في نفس الامر و ذلك هو ما الشيء عليه في الواقع فاذا عرفت هذين المقامين تعرف حقيقة ما ترى من الاختلاف في الكشوف التى تحصل لهذه المرتاضين من اهل الحق و الباطل فيقول هذا قد انكشف لى حقيقة هذا الامر و رأيت رآى العين و يقول واحد آخر قد انكشف لى حقيقة هذا الامر و رأيت رآى العين بخلاف صاحبه الاول و ذلك لان مرايا الهويات الحاصلة من هذه الطبيعة الثانية و الماهية العارضة تختلف باختلاف مراتب الامكان الى ما لانهاية له فيرى كل واحد المقصود بحسب مرآته من الاستقامة و الاعوجاج و الصفا و الكدورة و اختلاف الالوان و غيرها و يصدق كل واحد فيما رأى و ذلك ان كل من عزل نفسه عن هذه الكثرات و كشف حجاب هذه السبحات يصل في نفسه الى اعلى المقامات و هو على ما هو عليه في هويته من الاستقامة و الاعوجاج فيحكم بما يرى ولكن ليس كل هذا حقاً و صدقاً فان الواقع يرى من كل ما هو بخلافه كما انك لو تجليت لمرايا مختلفة متشعبة و ظهر في كل واحدة شبح بحسب قابليتها و كلها بخلاف وجهك تنبرء منها جميعاً و تنسبها الى المرايا و اذا كان مرآة صافية مستقيمة

عديمة اللون من نفسها ترى وجهك و تنسبها الى نفسك و ترضى به مثلاً فليس كل ما يرون كاشفاً عن الواقع بل عن نفس الامر الثانوى فلاكل من حاز الجمال بيوسف فليسوا هؤلاء عن المبدء و الواقع بشيء بخلاف الذين ارتاضوا بما قرر لهم الشارع الذى هو حدود صورة المبدء و الواقع فان هذه الشرايع المقررة هى حدود صورة الانسانية و هندستها التى هى حدود صورة المبدء و صفته و هندسته كما قال **7 ان الله خلق آدم على صورته قال الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه الى ان قال و هى الهيكل الذى بناه بحكمته الحديث.** و ذلك هو هيكل التوحيد فى حديث كميل فاذا ارتاض العبد بهذه الرياضة و تشرع بهذه الشريعة و اعتدلت منه الهوية و صفت من الطبيعة يظهر فيها سر الحقيقة الواقعية الاولية لما فيه من الاستعداد المعتدل الجاذب لما يشابهه من صفة المبدء فان صور جواذب الامداد و الحقايق بحسبها فالصورة السبعية تجذب نفسها و الوصرة الانسانية تجذب نفسها مع انهم يأكلون من طعام واحد و شراب واحد فهذه الفرقة لما عدلوا مزاجهم و صفوا طبيعتهم و تصوروا بصورة الانسانية فى باطن الهوية جذبت هذه الصورة ما يناسبها من الحقيقة الواقعية الاولية و اولئك لما كشفوا عن السبحات و فارقوا القرانات و تجنبوا عن كل ماسوى حقيقتهم و هويتهم و هى على ما هى عليه من الاعوجاج و الكدورة جذبت بصرافتها ما يناسبها من النفوس من المبدء و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءً غدقاً ولكن ابوا عن الاستقامة و مشوا مكباً على الطريق فجذبوا بزاج طبيعتهم و سألوا بلسان استعدادهم ما يناسبهم من النفوس الحيوانية و الارواح الشيطانية فاعطاهم الله ذلك و **ما كان عطاء ربك محذوراً كلاً نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك الاية.** فمراده مد الله ظله و انار برهانه ما هو حقيقة الواقع الاولى فى الاولى و الثانوى كما هو فى الواقع الخارج على ما خلقه الله عليه كما قال النبي **9 اللهم ارنى الاشياء كما هى** و لذا لا ترى يختلف علمهم ابداً و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً. فما من عند الله ليس فيه اختلاف و علمه هذا مأخوذ ممن علم الله من لدنه علماً فلا اختلاف فى علمه ابداً كما ترى علوم الانبياء و الملائكة و اهل الجنة لا تختلف ابداً و ان اختلف مراتبها ولكن فيما يشاركونه لا اختلاف فيه بوجه لان المرايا المتعددة اذا صفت و اعتدلت و ان كانت الى ما لانهاية له اذا قابلت شيئاً واحداً تحكى كل واحدة بصفة ان كانت من جهات متعددة و اذا قابلتها واحدة واحدة بجهة واحدة لا تختلف حرفاً واحداً.

و انما النبي **9** جاء ليتلو عليهم آياته و يزكّيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة فاذا زكّيهم بتلاوة الايات : و علمهم بعد التزكية الكتاب و الحكمة لا يختلفون بعد ذلك و هم مأمورون ان يستقيموا كما امروا فما ترى اذا فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير. فمراده هنا الاشياء على ما هى عليه فى كل رتبة بحسبها فيكشف علمهم هذا عن الامثلة الملقاة فى هويات الاشياء على ما هى عليه فى الواقع الاولى و فى نفس الامر الثانى جميعاً فانهم هم المزكون المستقيمون البالغون حقيقة الامر فى العن و السر فما خفى عليهم شيء فما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى فمن خصص الوصول الى نفس الامر الثانى فكمن قال و بئس ما قال انا جرننا الدليل الى ان امير المؤمنين هو خليفة الرسول بلا فصل و ما ادرانى هل هو فى الواقع كذا ام لا و حاش لله و رسوله و اوليائه و شيعتهم ان يكون علمهم كذلك بل هم علمهم مطابق الواقع و مفهوم موافق المصدق بحيث لا شك فيه و لارتياب كما ظهر لك من الايات الافاقية و الانفسية و الكتاب و دليل العقل المستنير و من الناس من يجادل فى الله بغير علم و لاهدى و

لاكتاب منير فالعارف كل العارف ان يرى كل شىء في الواقع الخارج كما هو حقه على ما هو عليه في الواقع كل شىء في مكانه وحده في التكوين و التشريع ولكن لما لم يظهر الحقايق الواقعية و الذوات الاولية على صرافتها لم تظهر احكامها الشرعية كما هي في الواقع الاول و انما ظهرت على طبق ظهور الحقايق فيرجح الفقيه البصير بتسديد العليم الخبير من قرانات الفروع و الاصول و المعقول و المنقول ما ترجح منها فيكون ذلك حكماً ثانوياً لتلك الحقايق الثانوية و ذلك لان الكتاب و السنة على طبق الحقايق الخارجية حرفاً مجرداً فكل ما تغيرت الحقايق في الخارج غيروا الاحكام فيهما فصارت تلك المعاني و الكلمات للاحكام كالاسطوانات للحقائق فكلما اختلف الحقايق باختلاف الاسطوانات و ظهرت من تراكيبها نتيجة حادثة و حقيقة بدعية بتقليب مقلب الاحوال عليه صلوات الله ذى الجلال كذلك تختلف الاحكام باختلاف القرانات في المعاني و الكلمات و تظهر من تراكيبها نتيجة حادثة و حقيقة بدعية و حكم جديد بتقليب ذلك المقلب سلام الله عليه و لولا ان كان المقلب واحداً لاختلف الحكم و الحقيقة و بطل النظام و فسد العالم و لم يكن فيهما اله غير الله و لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا فسبحان الله عما يصفون. و كذا لو كان مهملأ الى الفقيه لكانوا هملاً أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً. أيحسب الانسان ان يترك سدى حاشا ثم حاشا ان هم الا رعايا ترعى و تحسبهم ايقاظاً و هم رقود و تقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال بل اقول ان مخالفتنا في المذهب و الملة ايضاً يعملون بعمل ينبغي لهم و يناسب طبيعتهم و حقيقتهم فانه كما عرفت مقلب التكوين و التشريع واحد بلافقوت قال تعالى **كل يعمل على شاكلته** و كل عمل هو شريعتهم و لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجاً الا ان من الشرعة رحمة و هي ما بالفرقة الناجية قال **7 ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته** و ما بساير الفرق تقمة قال تعالى **سيجزئهم و صفتهم** فكل الشرايع هو شريعة رسول الله صلى الله عليه و هو منذرهم و لكل قوم هاد اما الى الجنة و اما الى النار باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب اعطيت الجنة و النار و على قسيمهما فكما ان التكوينيات كلها بهم و منهم لايملك شىء منهم ضرراً لنفسه و لانفعاً كذلك في التشريعات لايملك احد منهم ان يروح الى جهة و يذهب الى شىء الا بهم و بتسديدهم كلائد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظوراً. فيا اخى لا تحسب الدنيا خالية عن المدير و لامهملة عن المقدر بل ما من شىء منمها الا عن عمد و تدبير و تقدير كل بسببه و ما من سبب الا و له شرح و ما من شرح الا و له علم و ما من علم الا و له باب فان اتيت البيت من بابها دخلت و ان سعدته من ظهره وقعت قد اطيننا في ذلك مع عدم ربط كثير هيهنا لما جرننا الكلام لقلة اعتناء القوام به مع دخله العظيم في الامور فاردنا اظهاره و نصرته فخذ به و كن من الشاكرين و الحمد لله رب العالمين فعلمهم انار الله برهانهم في كل شىء على ما هو عليه في الواقع الاولى و نفس الامر الثانوى كما هو عليه في ذلك المقام كل بحسبه فيعلمون الحقيقة الكونيد الواقعية الاولية و الثانوية النفس الامرية و كذا الاحكام الاولية و النفس الامرية كل واحد على ما هو عليه في الواقع و اما الثانى فله حكمان حكم اولى واقعى فهو ما هو عليه في الواقع الخارج من حيث ذاته و حقيقته و حكم ثانوى نفس الامرى فهو ما ظهوره عليه من حيث انه ظهوره و آيته و دليله و عنوانه فلايحيطون بشىء من ذلك الحكم الاولى الواقعى بوجه من الوجوه بل يعرفون ظهوره و عنوانه الذى هو نفس الامر الثانوى و هيهنا يتفاوت مراتب العارفين و مقامات الموحدين و تلك المراتب هي المقامات التى لاتعطيل لها و مراده انار الله برهانه من نفس الامر هذا لانفس الامر فى ما ذكرنا من الشق

الاول فلا يعرفون الواقع مما هو فوقهم بذاته و كينونته الغيبية مما عنده و ما هو عليه في لا تعينه و يعرفون مادون ذلك من عنواناته الظاهرة بجميع مقاماتها من اللاتعين و الذات و الصفات و هذا هو نفس الامر و الواقع عند العارف فلا يصل الى غير ذلك فهذا الذى قاله انار الله برهانه و الامثلة الملقاة في هويات الاشياء على ما هو عليه في نفس الامر لالواقع فسر الجمع في ذلك ما ذكرنا في المعارف و الحقايق فهم في كل رتبة يعرفون باعلى مقام تلك الرتبة نفس الامر لما هو فوقها لا واقعته و يعرفون باعلى مقاماتهم ذلك المقام و مادونه كما هي في الواقع و في نفس الامر على ما هي عليه.

### قوله مد الله ظله: بقدر الطاقة البشرية،

**اقول:** اعلم ان للشخص المسمى بالانسان في ظاهر القول مراتب عديدة و مقامات متشعبة من بدو ظهوره في الجمادات الى منتهى صعوده في الدرجات و المقامات فاول مقاماته مقام الجمادية و هو مادام نقطة فانه من نوع الجمادات لانماء فيه و لاحركة و لاشعور في بادى النظر فادراكه و تعقله كادراك الجمادات في الضعف فاذا ترقى من هذا المقام و تلتطف بتدبير الملك العلام و صار لائقاً للنماء يتعلق به ظهور النفس النباتية و بدو ظهورها عند اختلاط النطقتين و حصول طبع ثالث و انتضاجه ففى هذا المقام يظهر فيه اثر المبادئ العالية و هو الحركة ولكنها بحسبها من الضعف و يظهر قليل تمايز بين ما يناسبه و ما يصاده بادراك ضعيف يشبه الطبيعة فاذا لطف و ترقى بمرور الافلاك عليه و دورانها يحصل له استعداد لنفسه الفلكية الحيوانية و هو عند اتمامه و ولادته الجسمانية في تمامه جنيناً و هو انشائه خلقاً آخر فيظهر فيه اثر النفس الحيوانية من الحركة و الحس و الرضا و الغضب و التألم و الالتذاز و هكذا فاذا ترقى من هذا المقام بتولده الدنياوى و صلح لتعلق النفس الناطقة القدسية و لطف و رق تعلق به النفس الناطقة فيشدد شيئاً فشيئاً حتى يقوى شعوره و ادراكه للعلوم و الاحوال و يحصل ذكر و فكر و علم و حلم و نباهة و فقه و نزاهة و هكذا من ساير خواص الانسانية فيصير انساناً ولكن لا يخفى عليك انه لما كان كل اثر لا بد له من ان يحكى صفة موثره مما هو عليه و مما يحكى عن فوقه ان كان كالمراة المقابلة للمراة فانه يظهر فيها المراة الاولى مع ما فيها من الشبح فلو قابلتها بواحدة اخرى يتبين فيها شبح المرآتين السابقتين و الشبحين المنطبعين فيهما و هكذا فكل اثر يحكى صفة ما فوقه و ما يحكى فيه فالجسم الجمادى مثلاً يحكى النبات و ما يحكى النبات عن الحيوان و ما يحكى النبات عن حكاية الحيوان للانسان و ما ذكرنا من ظهور المراتب انما كان في رتبة الجمادية فمن الناس ما بقوا في الجمادية و ان كانوا حاكين للمراتب الفوقانية فادراكاتهم منجمدة و حركاتهم ضعيفة بطيئة لا يدركون المطالب اللطيفة الدقيقة بحال من الاحوال فهم و ان كانوا حاكين لساير المراتب ولكن لا كل من حاز الجمال بيوسف يقول المجنون مخاطباً للخشف

ولكن عظم الساق منك دقيق

فعينك عيناها و جيدك

جيدها

فالصورة في المراة و ان كانت انساناً لكنها اين لها من الادراك و الشعور و الحس و الفهم مثل ما للانسان تتحرك بحركتك و تقوم و تقعد ولكنها على ما ترى و ان كان بعض الحاكين له نوع اثر كالبورة في احراقها ولكنها حاكيد لغيرها و الاثر لغيرها و انما هي لما اعدت نفسها في الجملة و انقطعت عنها صار يظهر فيها اثر غيرها و ليست به و قد عبر الله عنهم بقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة و كذلك من الناس ما هم في رتبة النباتية حقيقة حاكين لما فوقهم من المراتب و ليسوا في

شئ من الادراك و الشعور على الحقيقة و ان كانوا ادق نظراً و اعلى خطراً من الاولين ولكنهم محض حكاية فهم يقولون ما لا يفعلون و لا يتبعهم الا الغاوون الذين هم في كل واد يهيمون و ليسوا بانسان. ايضاً و قد عبر الله عنهم بقوله **كانهم خشب مسندة** و منهم ترقوا عن هذا المقام و صعدوا اعلى من هذا السنام و وصلوا الى رتبة الحيوانات حقيقة لاحكاية كالأوليين و حكاية لما فوقهم من الانسانية فهؤلاء يحسون بعض الجزئيات الصورة مقاماً و عياناً و يدركون بعض الحفيات بالنسبة الى الاولين و ليسوا بشئ ايضاً و قد عبر الله عنهم في اختلاف مقامهم بقوله **ان هم الا كالانعام بل هم اضل** لشدة نضجهم و قوة حيوانيتهم ما ليس في ساير الانعام لانها خلقت مركباً للانسان فقصرت و من الناس من وصل الى رتبة الانسانيد حقيقة و عياناً لاحكاية فصار موجوداً بما هو انسان دون ان يكون موجوداً بما هو حيوان فهؤلاء يدركون المعاني و الحقايق و العلوم و الدقايق فهم اهل العلم و الحلم و الذكاء و الفهم و الذكر و الفكر و النزاهة و العفة كل ذلك مشاهدة عيان لما في رتبتهم فان الادوات تحد انفسها و الالات تشير الى نظائرها فاهل كل رتبة يدركون ما في رتبتهم بعين تلك الرتبة و قد قال الامام 7 ما معناه الناس كلهم بهائم الا المؤمن و المؤمن قليل المؤمن قليل ثم لذلك الانسان مراتب و مقامات من ادنى مراتبه الجسمية الى اعلى مراتبه الحقيقة النورية فالانسان بنوره و حقيقته يدرك المعارف الالهية و الحقايق اللاهوتية و الامثلة الملقاة في هويات الاشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية فهذا المقام هو غاية طاقة البشر و ليس وراء عبادان قرية و اما مادون ذلك من المقامات و ماسوى ذلك من المراتب فليس ادراكهم كاشفاً عن حقايق الاشياء و انوارهم ابداً فليس لهم حكمة بحال من الاحوال و لامعرفة بشئ بلى فيمراتب النفسانية الشيطانية لهم علوم فرما يصلون الى غاية يدركون بها مبادئ السجينية و الحقايق الظلمانية و الاوصاف الشيطانية فهي كسراب بقية يسحبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً و وجد الله عنده فوفيه حسابه و الله سريع الحساب فليس هو حقيقة بحكيم بل هو جاهل و انما الحكيم من بنى الله هيكله بحكمته فهو مظهر الحكيم و هو الانسان فان الصورة الانسانية هي ذلك الهيكل و كيف لا و قد قال الله تعالى **و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً** و اولئك ما لهم الى الخير سبيل فهم في ظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكده يراها و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فاني لهم الحكمة و هي خير و نور و هي ما يعلم الله عباده بعد التزكية و علم الكتاب فالحكمة مخصوصة بالانسان دون غيره و هي التي كرم الله بنى آدم بها و هي علم البيان الذي علم الانسان بتأييد الرحمن و هي علم المرسلين و النبيين و علم الائمة الوصيين و علم الشيعة الصالحين فاني للملحدين المشركين و الظالمين المنافيين فهذا معنى قوله انار الله برهانه بقدر الطاقة البشرية و الطاقة هي اعلى ما يقدر الانسان على التحمل و هي فوق جميع المراتب و المقامات فهي اعلى المذاكير للانسان بحيث ليس له فوقه ذكر و لا بيان و هو حقيقته و نور الذي يشير اليه 7 **اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله** و هو التوسم الذي اشار الله اليه ان في ذلك لايات للمتوسمين فهذه الطاقة هي محل تلك المعارف و الحقايق و الامثلة الذي هو الفؤاد و طاقته هي عينه كما ذكرنا فافهم.

و اما قوله ادام الله ظله: على النهج المقرر من مبادئنا و اوائل جواهر عللنا،

اقول: النهج بفتح الفاء و سكون العين الطريق الواضح و المبادئ هو جمع مبدء و المراد منه هو ما ظهر به المبدء الازل

سبحانه بمقاماته و آياته و علاماته لهم بهم و الاوائل جمع اول و المراد به الوسائط التي خلقوا بها و هي محال فعل الله سبحانه في ايجادهم و مظاهرهم على ما ظهرت فيهم بعنوانها و الجواهر جمع جوهر و هو في اللغة كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به و من الشيء ما وضعت عليه جبلته و في اصطلاحهم من الشيء ما خلق لذاته فهو من كل شيء مادته فهو امر اضافي بالنسبة الى مادونه من الاعراض فكل شيء جوهر بالنسبة الى اعراضه التي هي دونه و عرض بالنسبة الى ما فوقه فجوهر الجواهر الذي خلق بنفسه ليس فوقه شيء و لا يسبه شيء حتى يكون عرضاً عليه و المراد منه ههنا هو المفارقات التي لا تبعث لها في الجسد العرضي العنصري الدنياوي كالعقول و النفوس و الارواح الى المثال و مواد الاجسام الاصلية التي هي فوق الاعراض الفلكية و العنصرية و العلل جمع علة و هي السبب و كل ما يتوقف الشيء عليه في تكونه فهو اربعة الفاعل و المادة و الصورة و الغاية فلا يوجد الشيء اذا فقده شيء من هذه العلل و المراد منه هنا العلة المادية التي اوائلها و مبادئها هم الانبياء و الائمة : الذين هم صفوة الخلق و خلق ماسويهم من شعاع انوارهم و قد اشار ادام الله ظله بهذه الكلمات الى قول على 7 **خلق الانسان ذانفس ناطقة ان زكيها بالعلم و العمل فقد شابته اوائل جواهر عللها** الحديث و مراده اطال الله بقاءه من نهج المقرر من المبادئ ما سنه الشارع و وضعه من الكتاب و السنة و الاجماع و دليل العقل بالحكمة و الموعدة الحسنة و المجادلة بالتي هي احسن و آيات الافاقية و الانفسية التي هي موازين العلوم و اصول الرسوم التي ما وافقها حق و صدق و نور و ما خالفها باطل و كذب و ظلم فانهم : اصل كل خير و معدنه و مأواه و منتهاه و ان ذكر الحق فهم حقيقته و اصله و فرعه و مهبطه و مظهره و بابه فان كان العلم خيراً و حقاً فهم له المأوى و المرد و ان كان شراً و باطلاً فمن النار و الى النار يرد و ليس كلامنا فيه و القول بان كل شيء لا يوجد في الكتاب و السنة حتى يوازن به باطل و زور فان الله تعالى يقول **لارطب و لا يابس الا في كتاب مبين و كل شيء احصيناه في امام مبين و ما فرطنا في الكتاب من شيء** و عن ابي عبدالله 7 **قال ان الله تبارك و تعالى انزل في القرآن تبين كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا و قد انزل الله فيه و عنه 7 ولدني رسول الله 9 و انا اعلم كتاب الله و فيه بدء الخلق و ما هو كائن الى يوم القيمة و فيه خبر السماء و خبر الارض و خبر الجنة و خبر النار و خبر ما كان و ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفى ان الله عزوجل يقول فيه تبين كل شيء و عن ابي الحسن موسى 7 في حديث **كل شيء في كتاب الله و سنة نبيه 9** فاذا كان جميع الامور في الكتاب و السنة مشروح العلل مبين الاسباب معين الحدود فالتخلف عنهما زندقة و التولى عنهما كفر فليس لاحد مناص عن الرد اليهما و الايمان بهما و هما الميزان الذي امر الله ان يوزن بهما و هما القسطاس المستقيم و الميزان القويم فالكتاب هو الثقل الاكبر و السنة هي الثقل الاصغر الذي حامله الائمة بعده :**

اللذان تركهما رسول الله ما ان تمسكت الامة بهما لن تضل و قال تعالى فيهما ما كان لمؤمن و لامؤمنة اذا قضى الله و رسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم و قال و ان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و الرسول و قال و لو ردوه الى الله و رسوله و الى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم و قال **واسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات و الزبر و لما كان الولي هو الكتاب الناطق و القائم بسنة رسوله الصادق**

خاطبه الله بقوله فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً فوجب التوزين بهذا الميزان القويم في جل الامور و خفها و كبيرها و صغيرها.

و اذا قلت فقد ظهر مما بينت ان كل شيء في الكتاب و السنة موجود و لكن هذا واضح ظاهر و بديهى باهرانها ليسا مشرعة لكل خائض و لاكل احد يقدر على الاستنباط منه بل ذلك لاناس مخصوصين خصهم الله بذلك من بين البرايا فاين الثريا من يد المتناول اقول صدقت و انصفت ليس بكل من هوى ذلك بظاهر قلبه وجده بل يحتاج ذلك الى جهاد و طلب حتى اذا عرف الله من قلب امرء صدقه و كان مع ذلك متخلقاً باخلاق الله مستمداً متضرعاً الى الله فانه سبحانه يهديه الى ذلك و قد اشار الى ذلك في كتابه بقوله الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين و قال حتى اذا بلغ اشده و استوى آتيناها حكماً و علماً و كذلك نجزي المحسنين و قال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم و قال يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً عيني علماً تفرقون به بين الحق و الباطل و قال ان علينا بيانه. الحاصل لاينال ذلك الا باخلاص الدين بالانقطاع المحض عما سويه و طريق ذلك مسطور في مواضعه فليطلب منها و قد انقطع اناس و عرفوا و عرفنا صدق هذا المقام بقدر ما انقطعنا و ان لم نصل بما يشفى الغليل و يبرىء العليل ولكن عرفنا ذلك ايضاً انه كان بتقصير منا و اتباع هوى قد عاقنا فاقول متحسراً كما قال الشاعر:

ظفر الطالبون و اتصل	و فاز الاحباب
الوصل	بالاحباب
و بقينا مذبذبين حيارى	بين حد الوصال و
فاسقنا منك شرية تذهب	الاجتناب
الغـم	و عقدى الى طريق
	الصواب

و اسئل الله ان يصلح لى و لكم مفسد الامور و يحفظ لنا ما اصلحه لنا و علينا ما نخاف حلوله وء تى تمام الشرح ان شاء الله في بيان الموازين فترقب ذلك.

قال مد الله ظله على رؤوس العباد و عمر باسراق فيوضه البلاد: فشمّل الحد المراتب باسرها اذا عممت الحقايق الالهوتية انما يشمل المراتب التنزلية كينوناتها و اسباب ترقياتها و دوامها و ثباتها و حفظها عن اعدامها، اقول: الحد كما ذكروا هو التعريف بالفصل القريب فان كان مشتملاً بالجنس القريب ايضاً فهو تام و الا فناقص فهذا التعريف الذى ذكره زيد بقاؤه هو الحد التام لاشتماله على الجنس القريب الذى هو العلم و على الفصل القريب الذى هو قوله يبحث فيه الخ و مراده من المراتب هو مراتب الخلق الالف التى اخبر عنها الامام 7 انا لله خلق الف عالم و الف آدم و انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الادميين و انما هذا العدد بحسب الانواع الكلية منها و لا يعلم عدد الاشخاص منها الا الله سبحانه.



قوله مد الله ظله: اذا عممت الحقايق اللاهوتية، المراد بالتعميم اخذها لابشرط صفة خاصة ورتبة خاصة فان في كل رتبة من المراتب حقيقة لاهوتية اضافية معراة عن انيات تلك الرتبة و هوياتها و ماهيتها و متممات قابليتها فهي آية الله لتلك الرتبة و عنوانه لها و مثاله الملقى في هويتها وصف تعريفى عرف نفسه لها بها و ان لم تكن تلك الحقيقة عرضاً بالنسبة الى فوقها من المراتب و ذلك اعم من الجواهر و الاعراض كلها فلاتخص بواحد من الذوات و الافعال و الصفات و الاعراض بل تعمها كلها كل رتبـة بحسبها كما ذكرنا شطراً من ذلك في تلو الحقايق اللاهوتية في التعريف.

و قوله انار الله برهانه: كينوناتها الخ، المراد بالكينونات هو الحقايق المكشوفة السبحات المهتوكة الاستار المجردة عن الاغيار و وجه الجمع تعدد المراتب التنزلية منها الحاصلة بادبارها عن المبدء الاصلى حين خاطبها الله تعالى بقوله ادير فادبر مولياً الى جهة انيته و ماهيته فشملته الكثرات المستلزمة للظلة و البرد و البعد عن المبدء الواحد فتعددت اوصافه في كل رتبة بما يخص تلك الرتبة من العوارض و الحدود و الصور و لاشك ان التمايز بالصور و الحدود فتعددت الكينونات في المراتب التنزلية متميزة متعددة الى مالانهاية له و صارت كل واحدة من تلك الكينونات مركبة من مادة و صورة فاصل الحقيقة تلك المادة هي جوهر بالنسبة اليها و ان كانت عرضاً بالنسبة الى ما فوقها و المراد باسباب ترقياتها ما يرقى الشىء الى مدارج الصعود و ذرى الارتقاء و يتم القابلية و يصفىها و يعدها لقبول ما يرد عليها من الامداد و الفيوضات و ذلك يعم جميع المرقيات و المتممات في جميع مراتب الخلق و صنوفها و انواعها و اشخاصها كل بحسبه و مقامه و رتبته و المراد بدوامها و ثباتها دوام نوع الشىء و ثباته عن الزوال و الاضطراب و الانقلاب لخصوص الشخص فلعلم بعدم بعض الاشخاص و يفسد لبقاء النوع و دوامه او لثبات الجنس و حفظه فلا يلاحظ الشخص في الصنف و لا الصنف في النوع و لا النوع في الجنس و هكذا و المراد بحفظها عن اعدامها ما يحفظ الشخص عن الانعدام و الفناء اما باستدامة ما به من المطلوب او استجلاب نفع جديد او دفع ضرر حديث فذلك اخص من الادامة و الاثبات و وجه آخر ان الشىء بعدم الدوام و الثبات يزول عن حاله و ينقلب و ان لم يفن و يعدم ولكن بعدم الحفظ عن الانعدام يفنى و يعدم فالثانى اخص من الاول بكلا المعنيين.

قال ادام الله حفظه و انار برهنه: و خرجت الحكمة المصطلحة عندهم بالاخير لكونهم لا يلاحظون ذلك و ان لم يلاحظوا عدمه ايضاً و كذلك ايضاً بقيد المثال الملقى فانهم يبحثون عن الوجود مطلقاً فى العالم و الحق فى الخاص و خرج الكلام بالقيد الثانى المعمم،

اقول: الحكمة المصطلحة عندهم اى عن الحكماء السالفة من اليونانيين و اتباعهم هي العلم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية سواء ان يوافق ما جاءت به الشريعة من الله سبحانه او يخالف فهي لابشرط الشريعة و تخرج هذه الحكمـة عن حدنا لهذا العلم لاشتراطنا المطابقة للنهج المقرر من مبادئنا و اوائل جواهر عللنا و كذلك نخرج بالقيد الثالث الذى هو الشمال الملقى فانهم لا يلاحظون حقايق الموجودات من حيث الوصفية و الاثية و المثالية لله سبحانه و انما يلاحظونها بحسب اعيانها و حقايقها من نفسها فلذلك وقعوا في ظلمات الوهم فحرموا نور الفهم فبقوا يلتبسون الطريق بغير مصباح النبوة و مشكوة الولاية و لا يشترطون توافق ما يفهمون لبيان الذين شهدوا خلق انفسهم و شاهدوا خلق السموات و الارض بنور ربهـم و يزعمون انهم مهتدون فبقوا في ظلمات في بحر لحي من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق

بعض اذا اخرج يده لم يكذب يريها و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور. و اما المصنف ادام الله ظله على رؤوس العباد و عمر به و بفيوضه البلاد و الذين اهدوا بهداه ليسوا كذلك بل يلاحظون الحقايق من حيث الائمة و العوانية و الوصفية و المثالية لله سبحانه فيلقونها نوراً ظاهراً و شعاعاً باهراً ثم يجدونه مطابقاً لقوانين الشريعة و نهج الطريقة التي جاء بها شمس الحقيقة رسول الله ﷺ فان التشريع صفة التكوين و بيانه و شرحه باللسان كما ان التكوين حقيقة التشريع و اصله بالوجود الخارجى فالتشريع على طبق التكوين بلاختلاف نعم لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ولكنها من حكيم عليم ما فرط في الكتاب من شيء و كذا ما تساهل رسوله في الاداء و ما قصرا يظنون انهم يعرفون الحقيقة و يصلون اليها و الذى شاهد خلقها و شفعاها لا يجادها يقصر عنها تعالى عما يصفون فلما كان صاحب الشريعة من كمال فضله و تمام جوده بين و اظهر و دل و شرح بظاهر القول و واضح البيان جميع الحقايق الكونية و الايات الوجودية و كان معصوماً عن الخطاء في البيان و الاداء و كان غيره لا يأمّن الخطاء و ان كان يأن الخطاء بتسديد صاحب المسمع و المرأى لكن كان و لا بد من مستند في الالتقاء شرطوا التطبيق و التوزين بالميزان القويم و القسطاس المستقيم حتى يطمئن به نفسوهم و يركن الى الحق من استمع اليهم و سيجيء وجه الاضطرار الى الميزان ان شاء الله تعالى و كذلك يقولون في العلم الالهى الاعلى ان كان يبحث فيه عن الاله و احواله و صفاته فهو الالهى بالمعنى الاخص و ان كان مطلقاً عن الله و عن غيره فهو الالهى بالمعنى الاعم فيخرج ذلك ايضاً بما قيده زيد فضله ثالثاً فان علمنا هذا لا يبحث فيه عن غير المثال الملقى الذى هو آية الله سبحانه فليس ذلك حقاً حتى نجعل له عوارض و نبحت عنها و لامطلقاً فيكون الحق فرداً منه كما سيجيتك زيادة بيان يذهب عنها الغبار فترقب.

و كذلك خرج علم الكلام بالقييد الثانى المعمم فانهم جعلوا موضوع ذلك ذات الله سبحانه و بزعمهم انهم يبحثون عن اسمائه و صفاته و افعاله على نهج الشرع و انهم يقولون ان الموضوع ما يبحث في العلم عن عوارضه الذاتية فخرج الكلام باصطلاحهم بقوله زيد فضله و الحقايق اللاهوتية فانها غير ذات الله سبحانه و نبحت نحن عن عوارضها لا من حيث الائمة و العوانية للذات سبحانه عزوجل بل من حيث انفسها لان عنوانه و وصفه سبحانه منزّه عن الاعراض و الصفات فضلاً عن ذاته سبحانه تعالى عما يقولون علواً كبيراً.

فليس انا لا نتكلم فيما يتكلمون و لا نبحت فيما يبحثون بل نحن ابوها و امها و مصدرها الذى لنا ترد و موردها الذى منا تصدر بل نتكلم لكن لا من حيث يقولون و يزخرفون بل من حيث التنزيه و التقديس و التسبيح لله عزوجل فنزّهه عن الصفات بكمال التوحيد و نسبجه عن الاعراض بقدر التفريد و نقول سبحان ربك ربالعزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

قال مد الله ظله: و دخل الطبيعى و الرياضى فى المعمم بالكينونة فى تنزلها الى المواد الجسمية و ان كانت بنفسها ليست منهما و هى و ما فوقها تدخل فى العلم الالهى بالمعنى الاعم و دخل فى المعمم باسباب الترقى اقسام الحكمة العملية فالاخلاق و النوميس باسباب الترقى فى الالهى و ان كان فى الطبيعى و السياسة المدنية و تدبير المنزل بالدوام و الثبات و علم الطب و اضرايه بالحفظ عن الاعدام الظاهرى كذلك ساير العلوم يمكنك تستنبط من الاصل على الفرعية بل كلما فى الوجود باى نحو منه يدخل فيها بالفرعية،

**اقول:** علم الطبيعي هو علم جزئى و موضوعه الجسم المحسوس من حيث التغيير و يبحث فيه عن الاعراض اللازمة لذلك سواء كانت ذاتية لها او عرضية حدثت بالقرانات و الاوضاع فهذا العلم ايضا داخل في الحد بالقيد الثانى المعمم بتنزل الكينونة الى عالم الاجسام فان مادة الاجسام هي انجماد تلك الحقيقة اللاهوتية و تنزلها بعينها فهي هنا هي هنالك الا انه نزلت و ادبرت فالحقها برد البعد فجمدت و تكثر فالحقايق اللاهوتية نور بسيط لاهوتى غيبى و مادة الاجسام نور جامد كثيف زمانى شهودى فالبحت عن الحقايق يعم هذه الكينونة الجسمانية ايضا الا انهم يبحثون عن عوارضها بنفسها و من ماهيتها و نحن نبحت عنها و عن احوالها و اوضاعها من جهة دلالتها على الله و انتسابها الى فعله سبحانه لكون نظرنا بعين الله سبحانه و من جهة العليا و كون نظرهم بعينهم و من جهة السفلى فرأينا بذلك نوراً و روحاً و ريحاناً و جنة نعيم و رأوا بذلك ظلمة و ضيقاً و ضنك جحيم.

و اما علم الرياضى فهو علم جزئى يبحث فيه عن عوارض الاجسام كمياتها و كفياتها و اوضاعها و مقاديرها و نسبها و قراناتها و احكامها و احوالها اما كمياتها كعلم الحساب و الاوزان و كفياتها كعلم الامزجة و الطبايع و المناظر و المرايا و الانطباعات و اوضاعها كعلم الشطرنج و الترد و اضرابها من الملاعب و علم الطرح و التوضيح و الاوافق و مقاديرها كعلم الهيئة و الهندسة و نسبها و قراناتها كعلم النجوم و الرمل و الحروف و احكامها كاحكام النجوم و الرمل و الحروف و ساير العلوم المتقدم ذكرها و احوالها كعلم الطب باصنافه على وجه فكل هذه العلوم و ما ضاهاها متعلق علم الرياضى فهو يدخل في القيد الثانى المعمم بالكينونة المنتزلة الى المواد الجسمية.

**و قوله:** و ان كانت بنفسها ليست منهما الخ، لانها موضوع علم الطبيعي و انما يبحث في العلم عن عوارض الموضوع لانفسه فمواد الاجسام ليست منهما و انما هي و مافوقها من العلم الالهى الاعلى بالمعنى الاعم الذى يبحث فيه عن الوجود المطلق و سبيل دخولها مع ذلك في القيد الثانى لانها كليهما من تنزلات الكينونة اما موادها فظاهر و اما اعراضها فانها ايضا كينونة ذاتية ايضا بالنسبة اليها و الى مادونها و ان كانت عرضية وصفية بالنسبة الى مافوقها و هذه سبيل جميع المراتب التنزلية فكلها بالنسبة الى مافوقها اعراض ولكنها جوهر بالنسبة الى مادونها و كلها تنزلات تلك الحقيقة اللاهوتية الاولى.

**و قوله:** و دخل فى المعمم باسباب الترقى الخ، فان ما ذكره من اسباب الترقى و الدوام و الثبات و الحفظ عن الاعدام هذه كلها اسباب وجودية و كينونة حقيقية كل في مقامه و حده على طبق ما ذكرنا في الاعراض فهذه الاسباب كلها كينونات تنزلت من اللاهوت و ظهرت في كل عالم بحسبه في الذوات بالذاتية و في الافعال بالفعلية و في الاوصاف بالوصفية و في الاعراض بالعرضية فكل واحد منها سبب لشيء و مسبب لشيء و دال على شيء و مدلول لشيء و هكذا فيدخل جميع الحكم العملية في هذه الاسباب فعلم الاخلاق و الطريقة الذى موضوعه النفس و يبحث فيه عن اعراضها من الصفات الحميدة الموجبة لرفعها الى الدرجات العلى الى عليين و من الاوصاف السيئة المستلزمة لدخولها في الدركات السفلى الى سجين و اشار الله الى هذا العلم بقوله **و نفس و ماسويها فالهمها فجورها و تقويها قد افلح من زكيها و قد خاب من دسيها.** و علم النواميس و الشريعة الذى موضوعها ظاهر الحيوة الدنيا يعين هذا البدن و يبحث فيه عن اعراضها و عن قراناتها و احوالها يدخلان في اسباب الترقى و كل واحد من هذين العلمين في كل شيء بحسبه فان لكل شيء اسباباً

لترقيه الى معارج حقيقته بحسبه فهى طريقته و شريعته و هى الحكمة العملية المستلزمة للترقى فيه سواء كان فينا و باختيارنا او في غيرنا من ساير الاشياء باختياره الذاتى الكونى و كذا السياسة المدنية و تدبير المنزل باسباب الدوام و الثبات و علم الطب الذى موضوعه بدن الانسان و يبحث فيه عن عوارضه من الصحة و حفظها و المرض و دفعه و اضراجه مثل العمل باليد و الادعية و الاوراد و الرقى و العوذات و العزائم و الاوفاق و التكاثير و غيرها المحافظة للصحة و الدافعة للامراض كلها يدخل فى المعمم بالحفظ عن الاعدام الظاهرى و قيد الظاهرى لان الحفظ عن الاعدام الحقيقى ليست باختيارنا اى من عملنا بل هو بمدد الله سبحانه فهذه العلوم كلها تدخل فى العلم الالهى باصطلاحنا بالقيد الثانى المعمم بالكينونة المنزلة الى عالم الصفات و الاعراض و ان كانت فى الطبيعى باصطلاحهم لكونها من عوارض الاجسام.

**و قوله رفع اعلامه: كذلك ساير العلوم الخ،** كعلم قرانات الوقايح و استنباط الاحكام منها و ذلك علم واسع كلى له تشعبات و فروع بعدد الاجناس و الانواع و الاصناف و الاشخاص و علم الخيوط و علم التعبير و ذلك ايضا علم واسع لا يختص بالرؤيا بل فى اكثر الاشياء و علم زجر الفال و علم الاختلاجات و علم الموسيقى بالآلاتها و اسبابها و علم الموازين و علم الصناعات و المكاسب المعروفة من الصياغة و الصباغة و الحياكة و الحياطة و النقش و التجارة و السحك و الزرع و هذا علم واسع فيه عجائب من التصاريح و علم الخطوط و علم المزج و التركيب و علم الاستنتاج و ذلك باب واسع و غير ذلك من العلوم معروفة و عجيبتها كلها يستنبط عن الاصل المعمم المنزل بالفرعية التنزلية فى كل مرتبة بحسبها من الاعراض و اعراض الاعراض و اعراض الاعراض و هكذا فكلها كينونات منزلة لاهوتية قد تنزلت و تلبست بلباس تلك الرتبة بل لكل مرتبة رتبة لاهوتية فى مقامه و رتبته و ان كانت بالنسبة الى ما فوقه عرضية فيصدق الحقيقة اللاهوتية على جميع المراتب على التشكيك بل جميع ما فى الوجود يدخل فى حدنا هذا اما بالاصالة او بالفرعية فتدبر تغتم.

**قوله زيد فضله و انير برهانه: و كذلك ايضا علم الصناعة الفلسفية و السيميا و الريميا و الهيميا و الليميا و يدخل على القيافة و الكف و الكتف بالكينونة و كذلك البحث عن الالفاظ صورتها و مادتها و دلالتها و الاحكام الحاصلة من اقتران بعضها مع بعض تدخل فيها بالكينونة الصفية،**

**اقول:** الصناعة الفلسفية هى صنعة تسمى باليونانية كيميا و قيل اصله حيمييات و معناه التحليل و التفريق و تسمى بالصناعة الهرمسية تسمية باسم من اخترعها اولاً و ظهرت على يده و هو هرمس المثلث المصرى و تسمى بسر الكهنة لما علمهم الهرمس اياها اولاً ثم وصلت الى يونان منهم فسميت الصناعة الفلسفية و فلسف لفظ يونانى مشتق من فيلسوف و هو محب العلم هكذا قيل فى معناه و السيميا هو لفظ يونانى موضوع لعلم يبحث فيه عن ما يحصل به تسخير الملكة الثالثة شمعون و زيتون و سيمون و اعوانهم فى اظهار الخيالات و الامثال المنزلة من السماء الثانية مما اودع فى سرفلك عطارده من القوة الفكرية و الريميا هو ايضا لفظ يونانى وضع لعلم يبحث فيه عن عجائب المعالجات و سرعة الحركات و اظهار ما يشابه المعجزات مما اودع فى بنية الانسان من احوال الامكان و الهيميا لفظ يونانى يراد به علم يبحث فيه عن اسرار الحروف فى حقايقها الفكرية و قواها العددية و صفاتها اللفظية و اشكالها الرقمية و الليميا كلمة يونانية و علم لعلم يبحث فيه عن العجائب المودعة فى خواص العقاقير من الرفع و الوضع و الضر و النفع و الجذب و الدفع و الصور و الخيالات و ايهام الكرامات من

الدخول في النار و عدم التأثير به و غير ذلك و يجمع جميع هذه العلوم الخمسة قوله «كله سر» فهذه العلوم و ان كانت في الطبيعي باصطلاحهم داخله في القيد الثاني المعمم بالكيونة المنزلة الى عالم الاجسام على ما قررنا و بالكيونة الوصفية التي هي ايضاً من تنزلات تلك الكيونة اللاهوتية فانها حين اخذت في الادبار و التنزل اول ما تنزلت صار لها جهتان جهة اصلية و جهة فرعية و جهة مادة و جهة صورة جهة قابلية و جهة مقبولة فنزلت الذوات الكينونية بعدها من ذلك الاصل و المادة المقبولة و تنزلت الصفات من ذلك الفرع و الصورة و القابلية فالصفية و الذاتية امور اعتبارية اضافية نسبية و الالفلكل ذوات متأصلة و ان كان بعضها سابقاً على بعض و بعضها سبباً لبعض و بعضها شرطاً لبعض فهذه العلوم كلها على ما قررنا و اوضحنا داخل في علم الالهى باصطلاحنا فانا لانبحث عنها ابد الا من جهة كونها آية الله و وصف الله و دليل الله لتلك الرتبة في تلك الرتبة.

**و قوله انار الله برهانه و شرف بافاضاته زمانه: و يدخل علم القيافة و الكف و الكتف الخ،** فالقيامة لغة من قاف اثره اذا تبعه و القائف من يع لم الاثار و يعرفها و القيافة هي معرفة الاثار و اما في الاصطلاح هي علم يبحث فيه عن الاستدلال بالاثار الجسدانية الظاهرة من صغرها و كبرها و كمها و كيفها و حركتها و سكونها و اعتدالها و اعوجاجها و احوالها و اوضاعها على الاحوال النفسانية الباطنة من سعادتها و شقاوتها و خبثها و طيبها و احوالها و اعراضها و صفاتها.

و الكف هو لغة اليد او الى الكوع و المراد به هنا علم الكف و هو علم يبحث فيه عن معرفة الخطوط المثبتة فيه و الاستدلال بها على الاحوال النفسانية مما ذكرنا بل و على الاعراض الخارجة الجسدانية و الاوضاع الخارجة عن الجسد من القرانات مع ما سواه و ساير اطوارها و اعراضها و الكتف هو عظم مخروط عريض في مؤخر العضم متصل بالكاهل و المراد به علم الكتف و هو علم يبحث فيه عن خطوط و الوان ظاهرة في الكتف و عن الاستدلال بها على الاحوال الكائنة و التي تكون الى آخر العمر و ذلك علم عجيب فيه مسائل عجيبة و ربما يحكم عن كتف الغنم او غيره من الحيوانات على احوال الانسان ما كان منها و ما يكون و على الحوادث الواقعة في الزمان و لا يتخلف بوجه فيدخل هذه العلوم كلها في المعمم بالكيونة الصفية كما ذكرنا مكرراً ان كل ما في هذا العالم من الذوات و الصفات و الاعراض كلها اشياء انزلها الله من الخزاين العالية التي هي عنده سبحانه و كل هذه الخزاين ظهورات و شؤونات و اطوار لتلك الحقيقة اللاهوتية و تنزلات لها اما بذاتها او بظهورها او بآثارها و اشعتها فيدخل كل هذه العلوم و امثالها في الحقايق اللاهوتية بالكيونة الوصفية المنزلة او الذاتية اذا اعتبرت في نفسها من غير ربطها و انتسابها الى محلا من المواد الجسمية فان كل شيء بالنسبة الى نفسه ذات متأصلة و انما يطلق على بعضها الصفة بالنسبة الى ارتباطه الى غيره و توقف وجوه به و ذلك امر خارج عن الحقيقة فافهم.

**و قوله مد الله ظله: و كذلك البحث عن الالفاظ الخ،** فكذلك فان الالفاظ انما هي ايضاً اكوان وجودية متكونها الهواء لها مادة و صورة و دلالة على ما يراد منها من المعاني و ذلك علم شريف لنا فيه ابحاث لطيفة غير ما قرره القوم من اراد ذلك يطلبه من مظانه فهذا العلم ايضاً داخل في القيد لان من يبحث عن الحقايق من حيث دلالتها على الله يبحث عن كل ما خلق الله سبحانه فانها كلها موجودة مكونة خلقها الله سبحانه بمشيئته و ارادته و قدره و قضائه و امضائه و اذنه و اقامها في محله و مكانه و وقته و جعل لها مادة تقوم بها و صورة تتميز بها عن غيرها و لها جهة الى ربه تدل بتلك الجهة عليه فهي حقيقتها

اللاهوتية و هي اما في اول ما خلق الله سبحانه اولاً بذاته او من ساير ما خلق الله بتلك الحقيقة من شئونه و اطواره فعلى اى حال هي التي يبحث عنها العارف فلا يبقى شىء لا يكون عن احوال موضوع علمه.

**وقوله انار الله برهانه: و الاحكام الحاصلة الخ،** كالتصديقات المنطقية و النتائج المأخوذة من اشكالها الموضوعية و كعلم الالفاظ من علم القرانات و ذلك علم بسيط لا يحيط باطرافه و لا يجمع شتاته الا الواحد الفرد و ذلك علم يبحث فيه عن قران كل شىء مع كل شىء و عن دلالاته على جميع ما كان و مايكون و على الاحوال و الضماير و الخبايا و السدفاين و الخير و الشر و النفع و الضر و كل حال من الاحوال منها قران الالفاظ مثلاً يستنبط من قران الكلام بعض الفاظه مع بعض و من قران الحصى المرمات و الخيوط المعقودة و الرمل و الحبوب المقسمة بل و من المجالس المجتمعة على جميع احوال الدنيا شرقها و غربها برها و بحرهما و لاهله فيها تصاريف عجيبة غريبة و ادلة واضحة و تجربات بالغة فعلمنا هذا يبحث فيه عن امثال ذلك ايضاً لما ذكرنا من كونه داخلأ في الكينونة الوصفية المنزلة في عالم الاجسام فلا احتياج الى اعادة دليلها فافهم و تدبر.

**قال انار الله برهانه و اشرق بنوره زمانه: و مجمل القول ان كل علم من العلوم و كل رسم من الرسوم انما هو منشعب منها اذا البحث في العلوم لا يخلو اما ان يكون عن كينونات ذواتها او كينونات صفاتها او ما يحصل به ثباتها او ترقيقها او تنزيلها على كلا الاعتبارين و الجامع لها الحكمة الالهية الحققة فلمثلها فليعمل العاملون و لادراكها فليتنافس المتنافسون،**

**اقول:** فصل القول في تقسيم العلوم بحيث لا يفوقه قول ما وجدته في بعض كلماته الشريفة و انقله بلفظه الشريف فانه لا يمكن لاحد التعبير باحسن منه و لو غيرت العبارة فلا أجوزن ماحوت من لطيف الاشارة فالاحسن ايرادها بلفظها ليكون اتم و ابلغ في كلا القصدين و هو اعلم ان الاكوان و الامكان و ما صدر عن الخالق المنان انما يتقوم بامرهم و يتحقق بظهوره و ظهر لها به و العلوم ليست الا صفة الاكوان و احواله المختصة بمقام من مقاماتها فتكون العلوم من الالهية الحقية و الخلقية الحقيقية و غيرها كلها متقومة بالعلم بذلك الظهور و متحصلة عن ذلك النور و هو النقطة الواحدة التي كثرها الغيور و الغرور و بيان ذلك ان الظهور هي الرابطة بين الظاهر و بين المظاهر ففيه ثلث نظرات نظر اليه بالنسبة الى الظاهر و نظر اليه بالنسبة الى نفسه و نظر اليه بالنسبة الى صلوح تعلقه بالمظاهر فبالنظر الاول يتحقق علم البيان و العلم الالهى الخاص و علم الكلام على اختلاف المقام و بالنظر الثانى يتحقق العلم الامكانى و حدود الفيض الاقدس و الاعيان الثابتة الحادثة و علم بوجود المطلق و بالنظر الثالث ينشعب باقى العلوم من الحقايق و الرسوم و ذلك لان المظاهر على قسمين غيبية و شهودية و كلاهما تشتمل على ذات و هيئة و صفة و النسبة الارتباطية الحكمية ثم النظر اليها اما من حيث نفسها او من حيث نظر اليها و اصابة الحق منها فالنظر في الذوات الغيبية يتحقق منه العلم الالهى العام لا كما يزعمون و من حيث نظر الناظر يتحقق علم الميزان و الدليل و لما كانت الهيئة الغيبية و الاقترانات الغيبية المحضة مما لا يحتاج النظر اليها ازيد مما ذكر في ذلك العلم الواسع الكلى مما افردوا لها علماً خاصاً و ان افردوا و بحثوا في الرموز الخفية و بالنظر في الذوات الشهودية التي هي الاجسام من حيث هي و احوالها الذاتية و العرضية اللازمة يتحقق العلم الحكمة الطبيعية و بالنظر الى الهيئات و الصور المقدرية يتحقق علم الرياضى و بالنظر الى استخراج الذوات النورية الجسمية من الاعراض الغريبة الكدرة و العوارض يتحقق علم الكيمياء و بالنظر الى القرانات و الاوضاع الفلكية يتحقق علم النجوم و بالنظر الى الكم المنفصل يتحقق علم الحساب و المساحة و بالنظر الى الهيئات و

الأوضاع الجسمية في عالم الانسانية يتحقق علم القيافة و علم الكف و بالنظر الى ظهور الاشباح و الامثال في الاشياء يتحقق علم المرايا و المناظر و علم الكنف و الرمل و ضرب الحصى و امثالها من العلوم و مما يتحصل من الهيئات و الكيفيات اللازمة او الخارجة المنطبعة في الاشياء على اختلاف جهاتها و حيياتها و بالنظر الى الصفات الحاكية الخارجة يتحقق علم الالفاظ فمن حيث صفاتها يتحقق علم القراءة و من حيث طباعها و ذواتها و قراناتها الذاتية الطبيعية و موازيتها و مقاديرها يتحقق علم الحروف من الجفر و الاوافق و التكسير و الهندسات و الهيئات و بالنظر الى قواها و ارواحها يتحقق علم العدد و الاوافق و بالنظر الى مدلولاتها الوضعية يتحقق علم اللغة و بالنظر الى ملاحظة حسن التعبير و التأدية و لطائفها يتحقق علم المعاني و البيان و بالنظر الى صفات اواخر الكلمة يتحقق علم النحو و بالنظر الى احكام موادها يتحقق علم الصرف و بالنظر الى اوزانها و قوافي منظوماتها يتحقق علم العروض و بالنظر الى استنباط المعاني منها مع اختلافها في الاوضاع و الاستعمالات يتحقق علم اصول الفقه و بالنظر الى اسباب الدوام و الترقى و التنزل يتحقق الحكمة العملية فالعلم بالتكاليف الحقيقية الذاتية السرية الفؤادية يتحقق علم الحقيقة و بالعلم بالتكاليف الالهية القلبية العقلية و النفسية و الروحية يتحقق علم الطريقة و بالعلم بالتكاليف الكينونية و الجسمية يتحقق علم الشريعة فبالنظر الى الشخص من حيث الاهل و الاولاد و العلمان يتحقق علم تدبير المنزل و بالنظر الى السلطنة و الرياسة يتحقق علم السياسة المدنية و بالنظر الى اسباب المعالجات الجسمية يتحقق علم الطب و بالنظر الى تركيب الادوية و العقاقير ليحصل من اقتاناتها احوالاً غريبة يتحقق علم الرييا و قس على ذلك ساير العلوم و بالجملة فالاصل الكلى في هذا المقام ان العلوم كلها انما يتشعب من احوال المظاهر حسب اعطاء الظاهر كل ذى حق حقه و اشرت الى بعض طرق الاستنباط فاعرف منها باقيها والله الموفق للصواب انتهى كلامه رفع الله قدره و مقامه.

**و قوله: منشعب منها اى من الحقائق اللاهوتية.**

**و قوله: كينونات ذواتها اى ذوات الحقائق و كذا صفاتها و مراده رفع اعلامه بالكينونة الذاتية هى اصل الحقيقة معراة عن جميع السبحات و الاشارات فانها هى التى خلقت اولاً و بالذات و هى التى يعبر عنها الشىء بانا و هى آية الله و صفة الله و مثال الله و بالكينونة الصفية هى ظهوراتها و شؤوناتها و اطوارها و حدودها في مراتبها و مقاماتها في ادبارها.**

**و قوله انار الله برهانه: او تنزلها على كلا الاعتبارين، اى الذاتية و الصفية فان كل مقام من وراء الحقيقة تنزلها و تطورها و كل مقام منها مركب من مادة و صورة فمادته اذا لوحظت بنفسها ترى ذاتاً مستقلة بالنسبة الى اعراضها و ان كانت عرضاً بالنسبة الى مافوقها و صورتها فهى صفتها نابعة لها<sup>(١)</sup> فالمادة بهذا اللحاظ كينونة ذاتية متنزلة و صفتها كينونة صفية و كلتاها تنزل مافوقهما من الخزائن و المقامات.**

**و قوله زيد فضله: و الجامع لها الحكمة الالهية، باصطلاحنا لاننا نبحت عن كل ذلك لدلالته على الله سبحانه فظاهره و وصفه له و اما باصطلاحهم فليس كذلك فانه يخرج كثير من العلوم عن العلم الالهى و ان كان علمهم الالهى ايضاً ظلمانياً**

(١) تابعة لها. خل

لانه ليس مأخوذاً عن النور و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور و وجه ظلماته قد ذكر شيء منها و سيذكر و فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد.

و قوله ادم الله فيوضه: فلمثلها فليعمل العاملون، فذلك اقتباس عن القرآن في صفة الجنة و لعمري ما وقعها في هذا المكان فان علمهم هذا هو الجنة بل اعلى مقاماتها فانه قد ورد ان الجنة اسفلها اكل و اعلاها علم و ذلك العلم هو ذلك العلم فان هذا العلم موضوعه هو الشجرة التي اصلها في بيت على 7 و فروعها و اغصانها و اوراقها في بيوت ساير موابيه و شيعته كل بسحبه و ما يبحث عنه فيه هو تطورات ذلك الاصل و شؤوناته و ظهوراته و احواله في تلك الفروع و الاغصان و الفنون و الاوراق فهو الجنة التي هي دار المتقين و اما اذا لم يؤخذ العلم منهم فهو الجحيم و موضوعه هو الشجرة التي اصلها في تابوت بيت فلان و فلان و يبحث فيه عن فروعها و اغصانها و اوراقها المنتشرة في مهوى كل واحد من موابيهم و شيعتهم. كلا ان كتاب الابرار لفي عليين كتاب مرقوم يشهده المقربون و كتاب الفجار لفي سجين كتاب مرقوم يلزم على اعناق المكذبين قال تعالى و مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها في السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها كذلك يضرب الله الامثال لعلمهم يذكرون و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة و يضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء.

قال انار الله برهانه و اشرق فيوضه زمانه: بيان واقعي موضوعها مطلقاً هي الحقايق الخلقية و الاعيان الوجودية كما سبق و اما موضوع ما خصصناه بالذكر في هذه الاوراق الذي هو الالهى بالمعنى الاخص هو المثال و التجلى المشار اليهما في الحديث تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتالأت و القى في هويتها مثاله،

اقول: اشار بقوله زيد فضله بيان واقعي ان هذا التحقيق المندرج في هذا الفصل هو من الامورات النفس الامرية الواقعية الاولى التي ما شابتها العوارض المغيرة و لا الاكتسابات المبدله بل هو على ما خلق الله الاشياء عليه و بنى حكمته عليه فان الموضوعات و المحمولات الظاهرة تتغير بتغير الاكتسابات و الاعتبارات كما هو ظاره لكل ناظر.

قوله ادم الله عليه فيوضه و ادم فيوضه على ساير خلقه: و موضوعها، موضوع كل علم ما يبحث في ذلك العلم عن احواله و اطواره و شؤوناته و تنزلاته و افعاله و ظهوراته و هذه المبحوثة عنها هي محمولات لذلك الموضوع تحمل عليها حملاً حقيقياً اولياً اما في ما هو سار فيه بذاته و تنزلاته فظاهر و اما ما هو سار فيه بآثاره و افعاله فانها صفات مغيبية في سطوع نوره و اوصاف مضمحلة في كبرياء ظهوره فلا تدوت لها عند تحقق جبروته و لا تثبت لها عند بروز قهاريته بل كلها اعراض و صفات قائمة به صادرة عنه راجعة اليه محمولة عليه منسوبة اليه و انما تدوتها و تثبتتها اذا قطعت النظر عن مؤثرها و فاعلها و هي في نفسها لا ذكر لها و لا وجود لها عند مؤثرها الا بالوصفية و العرضية فهي ايضاً تحمل عليها و تنسب اليها كما تنسب الى الشمس شعاعها و الى السراج نوره و لا يجب ان يكون المحمول عرضاً لذات الموضوع كما قالوا فيكون ركناً للذات و تكون قائمة به بحيث تنفى و تعدم بانتفائه فانهم يقولون ان الموضوع للعلم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية فلو كان كذلك لكان ما يبحثون عنه في علم الكلام من الصفات و الافعال عرضاً لذات الله سبحانه بحيث تنفى بانتفائها فانهم يزعمون ان



موضوعه ذات الله و كذا في الحكمة الالهية بالمعنى الاخص فانهم يزعمون ان موضوعها وجود الحق و يبحثون فيها عن الصفات الحادثة و الافعال و يلزمهم من هذا ان تكون الافعال ذاتية لله سبحانه فيعدم بانعدامها و يفنى بانتفائها و يتغير و يتبدل بتغيرها و تبدلها و ذلك لان الذاتي لا يكون الا مساوق الذات فان كان معها و غيرها حادث فخلق اواجب فباطل و ان كان عينها فهو هو و ليس بمتكثر و لامتعدد فيبحث عنها و لكان ينبغي ان يبحث عنها في العلم الاعلى في معرفة الموضوع فذاتي الذات و الوجود الحق سبحانه هو هو ليس معه غيره و ان قلت متأخر عنها فليس بذاتي لها و انما هو ظهورات و شئون حادثة فعلية شعاعية و هي اما متصلة بها كالظهورات التنزلية او منفصلة عنها كالاتار الالهيانية فما شئ منها تعرض ذات الموضوع بوجه من الوجوه فقله انار الله برهانه و موضوعها مطلقاً اى موضوع هذه العلوم المذكورة و الحكمة مطلقاً اى عن القيد بالعملى الالهى بالمعنى الاخص على اصطلاحهم او الاعم او العلم الاسفل من الطبيعى او العلمى باقسامه و شقوقه فانها كلها في صقع واحد لها موضوع واحد كما سمعت و هو ما يبحث في هذه العلوم عن احوالها و ظهوراتها و اطوارها فقله مطلقاً حال عن الموضوع.

و قوله اشرق الله بوجوده زمانه: هي الحقايق الخلقية و الاعيان الوجودية كما سبق، فالحقايق الخلقية هي الحقيقة الكلية السارية في جميع الذرات الوجودية من الذوات و الصفات و الافعال و الاتار و صفاتها و اعراضها و اعراض اعراضها و هكذا الى مالا نهاية له فهي الموضوع الذى نبحت في علمنا هذا عن احوالها هذه فهذه الحقايق لها اعتباران اعتبار وحدة و هو من جهتها العليا فهي حينئذ واحد احدى المعنى لاكثر له بوجه من الوجوه فهو آية الله سبحانه و عنوانه و ظاهره و لا يلاحظ فيه احوال و شئون و اطوار لا وجوداً و لا ذكراً و لا اعتباراً و لا صلوحاً بوجه من الوجوه فلا يصلح ذلك للموضوعية لعدم كون حال و طور معه و انقطاع كل اعتبار دونه فهو اية الله الكبرى و صفته العظمى و المثل الاعلى فلو عرف بحال و طور و سريان و كلية او جزئية لكان الله يعرف به و سبحانه عن ذلك و اعتبار كثرة و كلية و سريان في كل شئ و هو من جهتها السفلى فهي حينئذ كلية سارية فهي حينئذ اعضاء و اشهاد و مناة و ادواد و حفظة و رواد الذين بهم ملأ الله سمائه و ارضه حتى ظهر ان لاله الا هو و هي حينئذ اركان البلاد و عناصر العباد فبهذا الاعتبار تصلح للموضوعية و عروض الاعراض و طرده الاطوار و التقلب في الاحوال و لهذا تراه اطل الله بقاءه قد جمع اللفظة و لم يفردا و كذلك القوم جامعين له من حيث لا يعرفون حيث قالوا هي العلم باحوال اعيان الموجودات و لا يريدون منها ما نريده و ان كانوا يبحثونه عنها من حيث انفسها فلذلك هم في ظلمات في بحر لى و نحن في نور على نور و يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس لعلهم يعقلون و قيد الخلقية لها ثلثا يتوهم جهتها العليا جهلتها من ربهما لما ذكرنا و الاعيان الوجودية العين هو الشئ المتأصل التام و الوجودية هي الكونية و المراد بهذه الاعيان هي الحقيقة الولوية الكلية المهيمنة على جميع المذروعات و المبروات من جميع ما سويهم صلوات الله عليهم السارية في اركان كل شئ القائمة به كل شئ فهي تعبير ثان للحقايق الخلقية و ان كانت اعم.

و قوله ادام الله عزه: كما سبق، اى في عوالم الالف الف السابقة التى كانوا في جميع تلك العوالم اركانها و اعضادها و قوامها و سنادها و غياثها و كانت جميع الكثرات و الاطوار و الاوضاع و الاحوال السالفة فيها جميعها تطورات حقيقتهم و

شؤونات طبيعتهم و اشعة انارتهم و انوار اضائتهم و صفاتهم و فضائلهم و علمهم و حكمهم و ظهوراتهم فكما سبق لهم في تلك العوالم تقدم الاجابة و التسارع الى طاعة الله سبحانه سبقوا كل مخلوق و مبروء و مذروء بحيث لا يلحقهم لاحق و لا يطمع في ادراك مقامهم طامع حتى لا يبقى ملك مقرب و لاني مرسل و لاصديق و لاشهيد و لاعالم و لاجاهل و لادنى و لافاضل و لامؤمن صالح و لافاجر طالع و لاجبار عنيد و لاشيطان مرید و لاخلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم حين عرفهم و عرف لهم و تعرف عندهم جلالة امرهم و عظم خطرهم و كبر شأنهم و تمام نورهم و صدق مقاعدهم و ثبات مقامهم و شرف محلهم و منزلتهم عنده و كرامتهم عليه و خاصتهم لديه و قرب منزلتهم منه فصار ان ذكر الخير كانوا اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه و كل حق معهم و فيهم و منهم و بهم و لديهم فكما سبق لهم ذلك كذلك في العوالم السابقة و الدهور الخالية السالفة صارت حقايقهم موضوعاً لكل علم و اصلاً لكل خير و منبعاً لكل حق و قد اشار الى ذلك رسول الله ﷺ في حديث جابر كما روى في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله ﷺ اول شيء خلق الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ماشاء الله ثم جعله اقساماً فخلق العرش من قسم و الكرسي من قسم و حملة العرش و خزنة الكرسي من قسم و اقام القسم الرابع في مقام الحب ماشاء الله ثم جعله اقساماً فخلق القلم من قسم و اللوح من قسم و الجنة من قسم و اقام القسم الرابع في مقام الخوف ماشاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملكة من جزء و الشمس من جزء و القمر و الكواكب من جزء و اقام القسم الرابع في مقام الرجاء ماشاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء و العلم و الحلم من جزء و العظمة و التوفيق من جزء و اقام القسم الرابع في مقام الحياء ماشاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور و قطرت منه مائة الف و اربعة و عشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي و رسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء و الشهداء و الصالحين انظر الى هذا الحديث الشريف كيف اوضح و شرح كون نوره صلوات الله عليه اصل كل شيء و بين ان كل شيء من تطورات ذلك النور الشريف و شؤوناته و احواله و نحن لانريد من الموضوع الا هذا و هذا هو الامر الوجداني الساري المتكثر و الفرد المجتمع فتدبر و قد اشار الله سبحانه في عدة آيات الى اجتماعهم في تفردهم قال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا قال النبي ﷺ النبيين فأنا و الصديقين فأخي علي و الشهداء الحسن و الحسين 8 و الصالحين الائمة : و حسن اولئك رفيقاً القائم من آل محمد ﷺ و قال انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة الاية و لا يراد بالذين آمنوا الا على 7 و هكذا كثير من هذا القبيل لمن تتبع تفاسير اهل البيت : و يراد من قوله ادام الله عزه كما سبق اي في الحد من الاشارة الى الموضوع اذ قال يبحث فيه عن المعارف الالهية و الحقايق اللاهوتية و الامثلة الملقاة الخ.

و قوله انير برهانه: و اما موضوع ما خصصناه الخ، فان لكل نوع من الانواع موضوع عليحدة ذلك الموضوع اصل لما يتفرع اليه من المحمولات من احوال ذلك الاصل و اطواره و اوضاعه و ان كان هذا الاصل بنفسه اذا لوحظ بالنسبة الى فوqe

طور من اطواره و حال من احواله فاصل جميع العلوم هو تلك النقطة الاولى و كل حال من احواله اصل و موضوع لعلم آخر يبحث فيه عن احوال ذلك الطور و هكذا كل طور من هذه الاطوار اصل و موضوع لاحوال و اطوار اخر يبحث في علمه عن تلك الاحوال و هكذا فبذلك تكثرت العلوم و تشتت و بوبت كل علم و فصلت.

و قوله رفع اعلامه: هو المثال و التجلى الخ، هو اقتباس من حديث على 7 كما ذكره في المتن و المراد بالمثال هو الوصف الاستدلالي العنواني الملقى بفعله سبحانه المتعلق بالشىء في هويته و التجلى هو ظهور الذات باثر فعله للشىء فهو ايضاً ذلك المثال فهذا المثال هو موضوع علم الالهى بالمعنى الاخص الذى يبحث فيه عن احوال هذا المثال فكل ما يذكره المصنف زيد فضله في ادق معانيه و اعلى مقاماته فهو احوال هذا المثال الشريف و التجلى اللطيف فترقب و قد مر اشارة الى بيان المثال في ذيل قوله و الامثلة الملقاة و كذا مر تفسير الحديث فلانعيده.

قال ادام الله بقائه و اطال ظله على رأس من والاه: او المقامات و العلامات المشار اليهما فى الدعاء فجعلتهم معادن لكلماتك و اركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التى لاتعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك و هو ما قلنا لك من المثال الا ان المثال اصطلاح فى المقام الخامس و العلامة الخامسة كما سيأتى ان شاء الله تعالى و هو و ان كان من الموضوع الا انه على التفصيل من المحمول فافهم و تيقن. اقول: المقامات جمع مقامة كعلامات جمع علامة و المراد ظواهر الله سبحانه في خلقه و دلائله في عباده الذين هم القائمون مقام الله في كل رتبة رتبة و الدالون على الله في كل مقام مقام بحيث لافرق بينه و بينها في شىء من الاشياء و في وصف من الاوصاف بحيث ان مشيئتهم مشيئته و ارادتهم ارادته و فعلهم فعله و قولهم قوله و حكمهم حكمه و صفاتهم صفاته بحيث من رآهم فقد رأى الحق في ذلك المقام فلا فرق بينه و بينها في شىء من هذه الاشياء الا انهم عباده و خلقه فتقها و رتقها بيده بدوها منه و عودها اليه قال على 7 في خطبة يوم الغدير و الجمعة اقامه فى ساير عوالمه مقامه اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و لاتمثله غوامض الظنون فى الاسرار و عن الصادق 7 ان الله تبارك و تعالى لا يأسف كأسفنا ولكن خلق اولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه و ذلك لانه جعلهم الدعاة اليه و الادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك الحديث و قال الهادى 7 من اراد الله بدء بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم. و هذه المقامات و العلامات و الظواهر و الادلاء هى مقام اسم الفاعل و الممثل بالحديده المحمودة فانه هو الوصف التعريفى الذى عرف الله نفسه به للخلق و الذى اقامه مقامه و اجرى عن يده افعاله و أدى عن لسانه اقواله و هو اى اسم الفاعل كما قررناه في محله مشتق من المصدر بل هو ثان الوجوه من وجوهه الذى حكى الفعل له به عدم استقلاله بنفسه و افتقاره الى مبدئه فبكثره الافتقار ظهر بالاستغناء و الافتخار و بكثره الاضمحلال ظهر بالعز و الجلال بل هو افتخار الجبار و جلال ذى الجلال فلما اعدم هذا نفسه و افنى شخصه لم يحجب عن نور مبدئه و بهاء ضيائه سبحانه فصار الذات غيبت الصفات فصار كما قال سيد الشهداء 7 أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الاثار هى التى توصلنى اليك عميت

**عين لا تراك و لاتزال عليها رقيباً الدعاء.** و اما سبيل الاشتقاق فلنقبض عنه العنان فانه للحيطان آذان و اشترنا قبل ذلك الى شىء منها فراجع ان عثرت عليها.

**قوله زيد فضله: كما فى الدعاء،** هو دعاء كل يوم من شهر رجب لمولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه و سهل مخرجه المروى فى مصباح الكفعمى و غيره من كتب الاصحاب.

و اما قوله **7: و معادن لكلماتك،** المعادن جمع معدن بكسر الدال مركز كل شىء و كلمات الله سبحانه خلقه من الاسباب و المسببات و العلل و المعلولات قال تعالى **بكلمة منه اسمه المسيح و قالوا :** فى قوله تعالى **لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي الاية، نحن الكلمات التى لا يستقصى فضلنا الحديث.** و تسمية المخلوقات بالكلمة كثير فى عبارات اهل البيت : فهم : معادن لكلمات الله اذ جميع الكلمات انما نشأت منهم و وجدت بهم بل هى ظهور من ظهوراتهم و شأن من شئونها و طور من اطوارهم و معدن كل هذه الكلمات و ينبوع كل هذه الانهار هم : فهم ينبوع المتشعب فى الانهار و المعدن المتشعب فى الجواهر فكل شىء قائم بهم بدء منهم و عايد راجع اليهم و قد اشار الله سبحانه و **من آياته ان تقوم السماء و الارض بامرهم** فهم الامر الذى تقوم السماء و الارض بهم قيام صدور و قيام ركن و قيام تحقق و قيام ظهور لانهم العلل فى جميع الخلق خلقها الله بهم و منهم و لهم و فيهم فهم المعادن للكلمات بكل واحد من المعانى الاربعة التى لانطيل بذكرها البيان و انما يتذكر من كان له قلب او القى السمع و هو شهيد.

و قوله **7: و اركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التى لاتعطيل لها فى كل مكان،** فانهم : هم المعانى لاسمائهم سبحانه و ظهوره فى ساير خلقه الذى بهم ظهر لمن ظهر اما بانفسهم او باشعتهم و آياتهم و آثارهم و الظهور هو ركن الظاهر الذى لايتحقق الاّ به فان الظاهر لا يوجد و لايتحقق الاّ بالظهور فلولا الظهور لم يكن الظاهر ظاهراً فلايقال للشىء ظاهر الاّ لظهوره عند ظهوره فلما لم يوحد الله نفسه و لم يعرف الاّ بما ظهر لخلقهم و لم يظهر الاّ بظهوره كانوا بذلك اركاناً لتوحيدهم و آياته و مقاماتهم و اما انه لاتعطيل لها فى كل مكان فلانه ليس شىء من الموجودات من الدرّة الى الذرة الاّ و يجده عنده و قد يدلج بين يديه مدلجاً سائراً ماساراً و بالغاً مابلغ فلايفقده ابداً و لايدركه سرمداً.

و قوله **7: يعرفك بها من عرفك لافرق بينك و بينها الاّ انهم عبادك و خلقك،** فان الشىء يعرف بصفته فلو عرف بغير صفته لعرف غيره الموصوف بها كما اذا عرف احد الرمح بالعرض و القصر ما عرفه او عرف الزنجفر بالسواد فقد جهله و هى اى تلك الكلمات و الايات و المقامات هى صفات الله التى عرف نفسه لخلقهم بها فمن عرفها فقد عرف الله سبحانه كما عرف و امامه يقين و من انكرها و اراد ان يعرف الله بغير ما عرف نفسه له فقد جهله و امامه سجين و لافرق بين هذه الصفات و بينه الاّ انهم عبادهم و خلقهم لان كل ما لله سبحانه لهم فانهم كانوا له فجعل الله سبحانه كل ما له لهم فبذلك صار امرهم امره و قولهم قوله و حكمهم حكمه و سمعهم سمعه و بصرهم بصره و قلبهم قلبه و نفسهم نفسهم و لسانهم لسانه و روحهم روحه و حبه حبه و بغضهم بغضه و معرفتهم معرفته و انكارهم انكاره قال على **7 و اما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله**

ما نريده الحديث و عن الصادق 7 لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو نحن و نحن نحن و هو هو، فلا فرق بينهم و بين الله سبحانه الا انهم عباده و خلقه مر بوبون مخلوقون مضمحلون تحت كبرياء سلطان الله جل جلاله و عظم قدره.

و قوله مد الله ظله و انار برهانه: و هو ما قلنا لك من المثال الخ، يعنى المقامات و العلامات هى المثال الملقى فانه هو ماظهر الله سبحانه به لخلقه اذا قطع النظر عن كونه مثلاً فانه جهة الخلقية و لا يكون ظاهر لله سبحانه و آية من هذه الحيثية بل اذا نظرت اليه قاطعاً النظر عنه مرفوع الهمة عن الاعتماد عليه و رأيت الله به فانه حينئذ هو الظاهر و هو العنوان و هو الصفة لا من حيث انه ظاهر له و عنوان و صفة له ارجع من قولى هذا الى ما اریده من الحقيقة فلا تركز الى اللفظ فلا تصل الى ما ارید.

و قوله زيد فضله: الآن المثال اصطلاح الخ، المقام الخامس هو مقام الاثر و مقام المصدر من الفعل و الدلالة من الكلمة و الودق من السحاب و ذلك ان كل شىء من اول تكونه الى آخر تمامه و امضائه له مراتب اربع يخلق فى تلك الاطوار و يوجد فى تلك الادوار و الاكوار الاولى مقام التقطع فى الكلمة و الرحمة فى السحاب و هو المسمى عند اهل البيت بالسر المستسر و السر المجمل بالسر و السر المقنع بالسر و المادة الاولى عند الفلاسفة و الثانية الالف فى الكلمة و الرياح فى السحاب و هو المسمى عند اهل البيت : بباطن الباطن و سر السر و هذا هو الانحلال الاول و الثالث الحروف فى الكلمة و السحاب المزجى و هو المسمى عندهم : بباطن الظاهر و السر و هو الانعقاد الاول و الرابعة الكلمة و السحاب المتراكم و هو المسمى عندهم : بالظاهر لانه هو الظاهر المسمى مشروح العلل مبين الاسباب و لا يلحظ فيه الحل الثانى الذى هو سوق الحروف و السحاب كل واحد الى الاخر و مزج بعضها مع بعض لحنائه فى الحقيقة للشىء خمس مراتب المادة الاولى و حلان و عقدان و انما قلنا اربع لما ذكرنا فلما كان اول ما خلق الله سبحانه هو الفعل خلقه بنفسه اولاً و خلق ماسواه به و ليس لسنة الله تبديلاً و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفوس واحدة و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت كان الفعل له هذه المراتب الاربع و بعد التمام هو الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و السحاب المتراكم المساق الى الارض الجزر ارض القوابل و لما كان المثال المذكور و المقامات المذكورة و العلامات المسطورة و وصف الله سبحانه و صفته التى بها وصف نفسه لعباده و انما وصف سبحانه ما وصف بفعله و مشيئته و ارادته و اختراعه لا بنفسه فكان واقعاً فى خامس المقام و هو كالدلالة للكلمة و الودق للسحاب المساق و الاثر للمولود الفلسفى فمراده زيد فضله ان المثال و ان كان فى هذا المقام الذى هو مقام الخامس الا انا اردنا به هيهنا المقامات و العلامات التى هى مقام اسم الفاعل و هو اعلى المقامات ليس للمخلوق مقام اعلى منه يعنى من حيث الاثرية و المخلوقية و اسم الفاعل هو الموضوع الذى يبحث عن احواله فى العلم الالهى فاذا اريد بالمثال هذا الاسم فهو الموضوع و الا فهو المحمول و هذا معنى قوله زيد بهاؤه و هو و ان كان من الموضوع يعنى من سنخه و من رتبته فان الكائن الراجح هو الفعل من وجه و الفاعل من وجه و الاثر و المثال من وجه فالكل من سنخ واحد ولكن ذلك على سبيل الاجمال فاذا فصلت الامر و اجريت فيه بالتزييل الفؤادى ما يجرى فى آثاره و لو بوجه اشرف و الطف لرأيتة محمولاً فانه طور من اطوار المقامات و حال من احواله فافهم و تيقن.

قال مد الله ظله و ادام بقاه: قد سمينا هذا العلم زائداً على انه الاخص للاخص وقد يشمل الخاص فى بعض مراتبه المتنزلة بالبيان كما سماه الحق سبحانه بقوله خلق الانسان علمه البيان اذ ليس هو المعروف و ان كان هو المعروف و ليس المنطق الفصيح المعرب عما ما فى الضمير و ان كان هو كذلك،

اقول: هذا العلم اى الالهى بالمعنى الاخص زائداً على ما يسمونه بالاخص للاخص اى الخصيلين الذين هم اخص الخواص و هم اهل الحكمة و اولوالالباب و قد يشمل اى ما سمينا به هذا العلم الخاص اى اولى الحجى و العقول و اصحاب القلوب و الموعظة الحسنة فى بعض مراتبه التنزلية فى عالم الجبروت عالم المعانى الكلية بالبيان و هو ما بين الله سبحانه لعبده من صفات التوحيد و آيات التفريد و اعرب بها عن ضميره الذى هو تلك الصفة من مراداته التى هى معرفته و توحيده و لذلك ذكره الله سبحانه على سبيل التساوق فى قوله الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان و ما ذكر ذلك التعليم بغير عطف مؤد للترتيب او التأخر او غير ذلك بل هو تعليم مساوئ لخلق الانسان لم يسبق شىء منهما شيئاً فلك ان تسميه عطف بيان فيكون معنى علمه البيان هو خلق الانسان فيكون كل واحد منهما تعبير عن شىء واحد بلاتفاوت فبخلقه اياه علمه اياه و بتعليمه اياه خلقه و هذا البيان هو تفصيل القرآن الذى هو عليهم فى قوله تعالى ان علينا بيان فهو الفرقان الذى فرقوه ليقروهم بهم رسول الله على مكث كما اشار اليه تعالى و قرآنا فرقناه لتقروه على الناس على مكث و نزلناه تنزيلاً، فالقرآن نزل على رسول الله ﷺ ليبين للناس بهم صلوات الله عليهم ما نزل اليهم لعلمهم يتذكرون قرآناً عربياً غير ذى عوج. فالرحمن اولاً علم القرآن و ذلك هو الذى استوى على العرش برحمته فهو علم القرآن اولاً قبل كل مذروء و مبروء اياه به فالقرآن هو رحمته الواسعة التى اشتق الرحمن منها ثم خلق الانسان 7 الذى حمل الامانة و قبل ان يؤديها الى كل ذى حق و كان خلقه ايضاً بالتساوق كما ذكره من غير عطف و ان كان فى الرتبة متأخراً كما ذكرناه بتم علمه البيان لانه التزمه و قال ان علينا بيانه انما انت منذر و لكل قوم هاد و ماكان الله ليضل قوماً بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون.

قوله انير برهانه: اذ ليس هو المعروف، و ذلك لتليل لاختصاصه بالاخص دون الخاص لان ابيان بهذا المعنى ليس معروفاً عند الخواص و ان كان هو المعروف حسب لاسواه عند كل احد و انما خفى عليهم لشدة ظهوره و استتر عنهم لكثرة نوره فهو و ان كان معروفاً عند كل احد باشد الظهور اما بذاته او بصفاته و آياته لكنه خفى عليهم و ليس بمعروف عندهم. و قوله زيد فضله: و ليس المنطق الفصيح الخ، لانه ليس مساوفاً لخلق الانسان و ليس اعظم نعمة يقع فى موقع هذا الامتنان و ان كان هو كذلك ايضاً بتعليم الله سبحانه لاغير كما قال و من آياته اختلاف السننكم، لكنه فى مقام الظاهر. و للقرآن تصاريح اخرى ل اليها بتفسير بعضه بعضاً و بضم بعضه مع بعض بحيث لا يخفى على المتأملين و قد بينا شطراً منها مع انا قد اجرينا هذا الحد فى مقام التأويل و الباطن لان الباطن على طبق الظاهر فلا يعلم الاستدلال على ما هنالك الا بما هيئنا فالبيان فى الباطن هو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير ينطق به كتاب الله الناطق 7 الذى قال فى حقه ربه عز من قال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون.

قال زيد فضله و انير برهانه: بل هو التوحيد كما عن اهل بيت التمجيد زائداً على ما دل عليه العقل السديد قال و ما

البيان و المعانى قال قال على 7 اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شىء فتعبده و لاتشرك به شيئاً.

اقول: الرواية هي عن جابر بن عبد الله عن ابي جعفر 7 انه قال يا جابر عليك بالبيان و المعانى قال فقلت و ما البيان و المعانى قال قال على 7 اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه بانه و احد ليس كمثله شىء فتعبده و لاتشرك به شيئاً و اما المعانى فنحن معانيه الحديث. فالمعنى ان البيان ان توحيد الله سبحانه بجميع مراتب التوحيد الاربع فلا تشرك به فى شىء من هذه المراتب و هي توحيد الذات بان لاتعلم مع الله احداً و اشار بقوله ان الله واحد كما اشار الله تعالى اليه بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم اله واحد و توحيد الصفات بان لاترى معه مشابهاً و لاتشبهه بشىء من خلقه و اشار اليه بقوله ليس كمثله شىء و اشار الله اليه بذلك و توحيد الافعال بان لاترى فى افعاله له معيناً و عضداً و اشار اليه بقوله و لاتشرك به شيئاً الذى اشار الله اليه بقوله هو الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شىء سبحانه و تعالى عما يشركون و توحيد العبادة ان لاتشرك فى عبادته احداً فتعبده مخلصاً له الدين و اشار اليه بقوله فتعبده و اشار الله اليه بقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً و لايشرك بعبادة ربه احداً. فالبيان هو اسم لتوحيد الله سبحانه فى هذه المراتب الاربع و هو هم عليهم صلوات الله فانهم الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتهم و انما عرف الله من عرفه بهدائيتهم و ارشادهم و قد شرح هذا المقام على 7 بقوله الحق ان الله عزوجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه و يأتيه من بابه ولكن جعلنا ابوابه و صراطه و سبيله و بابه الذى منه يؤتى الحديث فاذا كان البيان هو توحيد الله و هو موقوف بمعرفتهم و تعريفهم فالبيان بيانهم و عليهم كما شرحنا فتدبر.

قال اطال الله بقاءه و امد ظله على رأس من والاه: فيكون المحمول هو المعانى اى الصفات الخلقية الظاهرة فى المجالى الامكانية قال 7 و اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و عينه و حكمه و جنبه و يده الحديث، فهى اركان التوحيد اللهم انى اسئلك بمعانى جميع ما يدعوك به و لاة امرك الى ان قال فجعلتهم معادن لكلماتك و اركاناً لتوحيدك الدعاء، فتم العلم بالمعانى و البيان فسميناه بهما تبعاً لمبدئنا كما شرطنا فى الحد لانا لانلحد ان شاء الله فى الاسماء فالنخاطب بان هى الأ اسماء سميتموها انتم و أبأؤكم ما انزل الله بها من سلطان كما يخاطب به غيرنا و قد نسميه بعلم المعرفة اذ به تحصل الكاملة بقدر الطاقة البشرية فاعرف ذلك،

اقول: اذا كان البيان هو معرفة الله القديم سبحانه بما عرف نفسه من المثال الملقى و المقامات و العلامات التى لاتعطيل لها فى كل مكان و يعرفه بها من عرفه فالمعانى التى هى الصفات الخلقية التى هى مبادئ اشتقاق الاسماء هى محمولات على البيان و البيان هو الموضوع و معرفته و المعانى هى المحمولات على ذلك الموضوع التى هى اطواره و احواله و شئونه و ظهوراته و هى التى ظهرت فى المجالى الامكانية و هى قوابلها المستعدة لقبول ما يرد عليها من الامداد و الفيوضات و هى القوابل و المرايا المجلية التى ما كانت لنفسها ابداً بل كانت له سبحانه وحده كما ارادت ذلك و كما خلقها الله عليها فكانت مرايا تجليات ظهوراته سبحانه باسمائه و صفاته لم تبق من شئون صفاته و ظهوراته شيئاً الا و حكته كما هو عليه فى الواقع

فكل ما عبرته الانس او اشارت اليه الالات و رقت اليه دقايق العقول لم يقع الا عليها و لم يعن به الا اياها فانهم لما كانوا له سبحانه في جميع الاحوال بكلهم جعل الله لهم كل ما كان له كائناً ماكان و بالغاً مابلغ فلم يبق لنفسه شيئاً الا و اعطاهم اياه فلما لم يكونوا لانفسهم كان كل ما لهم له ليس لاحد فيما له شركة لانهم انفسهم له فهم المعاني لما يدعو الله سبحانه و لآلة امره المأمونون على سره و ان شئت قلت الله هو المعنى بكل ما يدعى و التفصيل ازيد من هذا منعنا عنه فلنقبض العنان فان للحيطان آذاناً فهذه المعاني محمولات لذلك الموضوع الذى هو البيان فانه اعز و اجل و اكرم من ان يعنى او يقصد و يراد بل المقصود المراد ظهوراته و اطواره التى هى تلك المعانى قال الشاعر:

سلام على جيران ليلى  
عز على العشاق من  
فانها \_\_\_\_\_  
ان تسلم \_\_\_\_\_

قوله ادم الله ظلّه: قال 7: و اما المعانى الخ، هذا تنمة حديث جابر حيث قال و اما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريده الحديث.

قوله زيد نوره: فهى اركان التوحيد الخ، لان الله سبحانه مظهر لشيء من خلقه الا بهذه الصفات الظاهرة التى وصف نفسه للخلق بها و هذه الصفات هى ظهوراته و الظهور ركن الظاهر كالقيام فانه ركن للقائم و ذلك لان ذات زيد الغيبية فى ذاتها و كونها ليست محدودة بحد القيام و الا ماكان يمكن ان يقعد فلو قعد فنيت ذاته و انعدمت بل هو شيء يحدثه زيد بفعله و ايجاده و اذا شاء اعدمه و اوجد غيره و بذلك امكن له الاتصاف بالقائم و القاعد و الراكع و الساجد و لاشك ان القيام و القعود و الركوع و السجود حدود و صفات لم يتصف الشيء بها الا بعد ايجادها و اما قبل ايجادها لم يتصف بها و ذلك الظاهر بالقيام هو القائم و بالقعود هو القاعد و بالسجود هو الساجد و هكذا و ذلك الشيء هو ما عند الظهور من آية الذات و دليلها فكان القيام ركن القائم و القعود ركن القاعد و لما كان توحيد الله سبحانه نفسه بهذه الصفات الظاهرة فى المجالى الامكانية التى هى المعانى كانت تلك المعانى اركاناً لتوحيد سبحانه فمن اراد الله بدء بهم و من وحده قبل عنهم و من قصده توجه بهم.

و قوله انير برهانه: اللهم انى استئلك الخ، استشهاد بدعاء القائم عجل الله فرجه الوارد فى ايام شهر رجب و التخصيص هنا بولاة الامر فان ما يعنون هؤلاء من المعانى العليا و كل من سواهم لا يعنى الا المعانى السفلى كل بحسبه و لاشك ان الاعلى انجح لحصول المطلوب و اولى بالارادة و القصد و اما معادن لكلماتك و اركاناً لتوحيدك فقرر مر شرحهما.

قوله زيد فضله و علا قدره: فتم العلم بالمعانى و البيان، لان الشيء لا يتم الا باركانه و لاشك ان المحمول ركن الموضوع و جهات تعاريفه و اطوار ظهوراته فلولا تلك الجهات لم تظهر الموضوع و ذلك نقص فى الحكمة فتمام العلم الذى هو الالهى الاخص و علم التوحيد و المعرفة بمعرفة الموضوع و المحمول و الظاهر و المظهر و الموصوف و الصفة و سبب تسميته اياه بهما لما ذكره اطال بقاه مجمللاً و ما ذكرناه فى تلو الحد مفصلاً و ذلك انا لاعلم لنا الا ما علمونا و لانعرف الا ما عرفونا و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

و قوله ادم الله فيضه: و قد نسّميه بعلم المعرفة الخ، لان المعرفة الحقة الكاملة التى ارادها الله من خلقه لا تحصل الا





# رسالة

في جواب

## بعض الاخوان

في شرح احاديث ثلاث

من مصنفات:

العالم الرباني و الحكيم الصمداني

المرحوم الحاج محمد كريم الكرمانلي

اعلي الله مقامه

# d

الحمد لله رب العالمين و الصلوة على محمد و آله الطاهرين.

و بعد فقد امرنى بعض الاخوان صانه الله عن طوارق الحدثن بشرح احاديث ثلثة و انا فى غاية تشنت البال و اختلال الاحوال و اشتغال القلب فبادرت على ما انا فيه الى الائتمار بالمأمور على حسب الميسور فانه لاينبغى ان يترك بالمعسور و على الله التكلان فى جميع الامور.

قال سلمه الله: اخبرنى عن الحديث المروى عن الامام الهمام جعفر بن محمد الصادق 8 انا لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو نحن الا انه هو هو و نحن و نحن.

**اقول:** اعلم انه قد علم بداهة ان القديم القائم بالذات غير الحادث القائم بالغير و ان الازل ممتنع عن الحدث و الحدث ممتنع عن الازل و ان الازل لا بد و ان يكون واحد الائتزام التعدد التركيب المستلزم للحدوث الممتنع عن الازل و ان الازل يمتنع فيه التغير لانه من صفات الحدوث فاذا عرفت ذلك فلا يجوز ان يتصور ان مرادهم انهم فى بعض الحالات عين الذات القديمة و فى بعضها غيرها فانه لو كان كذلك لتفاوتت حالات الذات و خرجت عن الازل معناها فالمراد بقوله «الله» هو الاسم المستجمع لجميع الصفات القدسية و الاضافية و الخلقية. و سئل الرضا 7 عن الاسم فقال **صفة لموصوف.** و قال 7 فى حديث **كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف انه غير الصفة و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل.** فاذا كانت لفظة «الله» اسماً و الاسم هو الصفة و الفة غير الموصوف و الصفة و الموصوف حادثان مخلوقان بنص الخبر المطابق لكتاب الله سبحانه حيث يقول **سبحان ربك رب العزة عما يصفون.** و هذا من ذاك فاذاً لفظة «الله» غير الذات القديمة و هى صفة و الموصوف بها ايضاً مقترن بها بنص الخبر فلا ينافى ادعاء الاتحاد مع غير الله مع ادعاء التوحيد.

و لما عرفت ان الله صفة مهيمنة على جميع صفات القدس و الاضافة و الخلق و الصفة غير ذات الله فهى اعلى الصفات و اسنيها و اقدمها و اشرفها و انت خير ان جابراً سئل الباقر 7 عن اول ما خلق الله فقال **نور نبيك يا جابر.** فاذاً هو اعلى الاشياء و اسنيها و اقدمها و اشرفها و ذلك معلوم ببداية الاسلام حتى ان العامة يعلمون انه اول ما خلق الله فاذا المراد فى هذا الخبر النبى 9 و قد حذف المضاف بقريئة امتناع صيرورة الحديث قديماً فكان كذلك ان لنا مع نبى الله 9 حالات نحن فيها هو و هو مقام اتحاد انوارهم و قد قرأت فى الزيارة الجامعة **اشهد ان ارواحكم و نوركم و طينتكم واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض** و قد قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم

و نوحاً و آل ابرهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و آل ابرهيم هم : لقوله تعالى مخاطباً لهم ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل و فى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس الاية. فهم ذرية بعضها من بعض بالكتاب و السنة و الاجماع الشيعة فلهم حالات هم رسول الله و رسول الله هم : و كذا قال 7 انا و على من نور واحد و قد جعله الله نفسه فى كتابه و مع ذلك هو هو 9 و هم هم فى مقام الفرق فى عالم التفصيل و امثل لك مثلاً تبصر به امرك فى نفسك ان روحك هى السمعية البصيرة الذائقة الشامة اللامسة فهى التى نسمع و تبصر و تذوق و تشم و تلمس و السمع نفسها و البصر نفسها و الذوق نفسها و الشم و اللمس نفسها بلاثفاوت فى حدها و مقامها و انما تعدد تلك الصفات فى مظاهر خمسة فيظهر البصر فى العين و السمع فى الاذن و الذوق فى اللسان و الشم فى حلمتى الانف و اللمس فى جميع البدن فلهذه القوى حالات فى وجودها متحدة مع الروح المهيمنة على جميع صفاتك و افعالك و حركاتك و سكناتك و مختلفة فى مقام الظهور فى المظاهر على ما ترى و انما هم : كذلك كما قال 7 اولنا محمد و اوسطنا محمد و آخرنا محمد و كلنا محمد و قال 7 انا محمد و محمد انا و لم يقل انا الله و الله انا نعوذ بالله و انما قال 7 انا محمد و محمد انا فى مقام الجمع و قال انا عبد من عبيد محمد 9 فى مقام الفرق و الحديث المسئول عنه عبارة اخرى لهذه المعانى و انما عبر بتلك العبارة حيث لوحظ فى المقامات حيث الآتية و مقام لافرق بينك و بينها و استشعر فيه معنى قول الحسين 7 أكون لغيرك من الظهور و قوله ظهرت لكل شئ حتى لا يجهلك شئ على حد قول على 7 ما رأيت شيئاً الا و رأيت الله قبله او معه فحذف المضاف حيث لم يره لاضمحلاله فى جنب الله و فنائه بحيث لم يبق له ظهور فحيث حذف نفسه فى التكوين حذفوه فى التشريع و التعبير للزوم تطابق اللفظ و المعنى و لان المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد فقالوا لنا مع الله حالات و المراد مع الله المحذوف نفسه مع النبي 9 فى التكوين عند تشعشع انوار الايات و الظهورات و عند تغييرت الذات الصفات فلم يتحدوا الا مع النبي 9 و تفرقوا عنه فى مقام الظهور و التفصيل حال التعلق و التوجه الى غير الله سبحانه و هذا وجه من سبعين وجهاً من وجوه هذا الكلام و انهم ليتكلمون بالكلمة و يريدون منها سبعين وجهاً لهم و لبعض شيعتهم بتعليمهم من كلها المخرج و ما ذكرنا وجه من تلك الوجوه و لولا اشتغالى بالمصيبة العارضة لاذنت للقلم فى تحرير بعض تلك الوجوه مما يمكن بيانه فخذه فانه من ينبوع الحكمة و بيت العلم و كن من الشاكرين و الحمد لله رب العالمين.

قال سلمه الله: و الحديث الآخر المسطور فى بصائر الدرجات المروى عنهم ايضا ان امرنا سر مستسر و سر لا يفيد الا سر و سر على سر و سر مقنع بسر و ايضا عنه 7 ان امرنا هو الحق و حق الحق و هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السر و سر السر و سر المستسر و سر مقنع بالسر.

اقول: هذان الحديثان من احاديثهم الصعب المستصعب الذى لا يحمته الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن و لو شئنا ان نشرح لك ما فيه و نبين ظاهره و خافيه يطول بنا المقال و يمنع عنه كثرة الملل و الكلال ولكن

نأتي منه بقدر ما يقتضيه الوقت.

اعلم ان لهم : مقامات عديدة لا غاية لها و لانهاية و انواعها الف الف و مقامهم المشاهد في هذه الدنيا آخر تلك المقامات و قد قال الحجة 7 في دعاء شهر رجب و بمقاماتك و علاماتك التي لاتعطيها لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك الدعاء. فلا غاية لمقاماتهم و لانهاية فانها لاتعطيها لها في كل مكان ولكن كلياتها التي يمكن لنا ان ننظم لك عجالة اربعة اولها البيان و ثانيها المعاني و ثالثها الابواب و رابعها الامامة و اليها يشير قول الباقر 7 لما قال الجابر الحمد لله الذي من على بمعرفتكم قال يا جابر او تدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً الخبر. و التوحيد هو البيان لانه 7 قال في حديث يا جابر عليك بالبيان و المعاني قال قلت و ما البيان و ما المعاني قال قال 7 اما البيان فان تعرف الله سبحانه و تعبدته و لاتشرك به شيئاً و اما المعاني فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه الحديث. نقلته بالمعنى و لعل فيه اختلاف جزئي لا يغير المعنى فالتوحيد هو البيان فالمقامات الاربعة البيان و المعاني و الابواب و الامامة اما كون البيان مقامهم فانهم قالوا نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و سئل الحسين 7 عن معرفة الله فقال هي معرفة الامام 7 و قال بنا عرف الله و لولانا ما عرف الله. و معنى ذلك ان الله سبحانه هو القديم الازلي لا ينزل من الازل الى الحديث فيشاهد فيعرف فيتغير حالاته فيكون حادثاً و لا يصعد الحادث الى الازل فيشاهد الله سبحانه في غيب كنهه فيعرفه فيكون الله سبحانه معروفاً موصوفاً مقترناً بالغير حادثاً لانه قال على 7 كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في سواه معلول. و قال انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته. فاذا لا يعرف الله في كنه ذاته لامتناعها كما عرفت فاذا يعرف بصفاته و قد قال الصادق 7 في تلو قوله و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها نحن والله الاسماء الحسنى التي امر الله ان تدعوه بها و قد قال على 7 لما سئل عن الاسم هو صفة لموصوف فلما كانوا هم اسماء الله سبحانه كانوا هم صفات الله بنص القرآن بضميمة تفسير من نزل في بيته فاذا هم صفات الله و قد عرفت ان الله سبحانه لا يعرف ذاته و اما يعرف بصفاته فانما يعرف الله بهم فانهم صفاته تعالى كما عرفت.

و قد عرفت سابقاً في الحديث السابق الذي شرحنا لك انهم هم اول الخلق و اشرفه ليس لله خلق اشرف منهم و تفرؤ في الجامعة لا يسبقه سابق و لا يلحقه لاحق و لا يطمع في ادراكه طامع. فهم اعظم الصفات و اشرفها التي بها يعرف الله بل لا يعرف الله الا بهم فانه ليس الا هم و ظهوراتهم و صفاتهم و اسمائهم انظر الى قول الحجة 7 في دعاء شهر رجب فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لاله الا انت فهم صفة الله لا غيرهم بل ليس غيرهم و ان الله سبحانه لا يعرف الا بصفته كما عرفت فلا يعرف الا بهم فهم اركان التوحيد و انوار

التفريد و الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم و لا يعرف الله الا بهم فمقام البيان لهم لا لغيرهم و التوحيد معرفتهم لا غير كما قال على **7 يا سلمان و يا جندب معرفتى بالنورانية معرفة الله عزوجل و معرفة الله عزوجل معرفتى.** و سئل الحسين **7** عن معرفة الله فقال **هو معرفة الامام و ذلك لان معرفة الله معرفة صفاته و هم صفاته فمعرفة الله معرفة الصفات و معرفة الصفات معرفة الله** قال ابو عبدالله **7** لمفضل من **عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة** فهذا المقام مقام البيان و هو احد مقاماتهم و لم يؤذن لنا ان نشرح هذا المقام اكثر من ذلك فانه **7** قال من اذاع سرنا قتلنا قتل عمداً لا قتل خطأ.

و اما المقام الثانى فهو مقام المعانى و قال الباقر **7 نحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد.** و شرح هذا المقام مما يطول به البيان و انى اجل لك القول و هو انه قد عرفت سابقاً ان الصفة مقترنة بالموصوف و الاقتران يشهد بالحدث فيمتنع القديم ان يكون صفة و موصوفاً لحدوثهما. و قد قال على **7 المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد.** و قد قال الله سبحانه **و ان من شئى الا عندنا خزائنه و مانزله الا بقدر معلوم.** و تلك الخزائن لاتصلح ان تكون ذات الله فان الله سبحانه يقول عند خزائنه و لم يقل نحن خزائنه و تلك الخزائن هى غيوب الشهادة بقرينة قوله و مانزله و تلك الخزائن هى معانى الالفاظ التدوينية و التكوينية و هى فيها كالروح فى الجسد فانه لو لم يكن المعنى له خصوصية لم يكن معنى هذا اللفظ و لكان تخصيصه به ترجيح من غير مرجح و هو ممتنع عن الحكيم فلا بد و ان يكون بين اللفظ و المعنى مناسبة تكون مرجحاً للتخصيص و ان الوضع و ينزل اللفظ منه و يكون خزانه له فاذا لا يصلح ان يكون الله سبحانه من حيث الذات و لايحى معنى لفظاً من الالفاظ الكينونية و التدوينية فانه لامناسبة بينه و بين خلقه و لذا قال الصادق **7 اسماؤه تعبير و صفاته تفهيم.** و الاسم صفة كما عرفت و كمال التوحيد نفى الصفات عنه و سبحان ربك رب العزة عما يصفون و قد قال على **7 لا اسم له و لا رسم.** فاذا خزائن الالفاظ و معانيها غير الله سبحانه و ليس غير الله سبحانه ما يستحق تلك الاسماء الحسنى الا هم : فمعانى الاسماء هم : قال الصادق **7 نحن والله الاسماء الحسنى التى امر الله ان تدعوه بها** و قال الباقر **7 اما المعانى فنحن معانيه الحديث.** فمقام المعانى مقامهم و هم المقصودون بتلك الاسماء فتدبر و لا يذهبن بك المذاهب و لاتتوهم انهم هم الله سبحانه فانه كفر صراح و انما هم الاسماء و المعانى و الله سبحانه ليس باسم و لا معنى فان المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد و الله سبحانه ليس بروح شئ من الاشياء فانه لا يحل فى شئ حاشا ثم حاشا لعن الله من افترى و خاب من ادعى ولكن المراد المعبود هو الذات القديمة سبحانه و انما يتوسل الى عبادته باسمائه و معانى اسمائه الاترى انك تفهم المعانى و الله لا يفهم فالذى لا يفهم ليس بمعنى و المعنى مفهوم معروف و كل معروف مصنوع قال على **7 كلما ميزتموه باوهمكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم** و فى ذلك كفاية لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و العاقل يكفيه الاشارة و الجاهل لا يغنيه الف عبارة. فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان المعانى مقامهم فان المعنى اسم غيبى و الاسم معنى شهودى و لكل اسم معنى الا ان المعنى اسم لطيف عقلانى و اللفظ اسم كثيف جسمانى

و هم : اسماء الله في كل مقام لكل احد قال الصادق 7 **بعبادتنا عبد الله.**

و اما المقام الثالث فمقام الابواب و هذا ان شاء الله ظاهر بين انهم هم الذين ينزل اليهم و عنهم كل خير و يصعد اليهم كل عمل صالح و قد قرأت قوله 7 في الجامعة **ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه** و قد تواتر في الاخبار انهم هم ابواب الله التي اليهم ينزل كل خير عن الله سبحانه اولاً ثم يخرج منهم الى ساير الخلق و كذلك يصعد اليهم الكلم الطيب و كل عمل صالح فهم باب كل خير و فيض و واسطة كل امر و ذلك لانهم محال مشية الله و مهابط امر الله و في الزيارة **ارادة الله في مقادير امره تهبط اليكم و في بيوتكم الصادر عما فصل من احكام العباد.**

و قال 7 في الزيارة الخارجة عن الناحية المقدسة **و من تقديره منايح العطاء بكم انفاذه مقروناً محتوماً فما شئ منا الا و انتم له السبب و اليه السبيل** الزيارة. الى غير ذلك من الاخبار و قد اوردنا شطراً من الاخبار و الادلة على ذلك في رسالتنا الموضوعية في جواب ملامحمد حسن الجترودى.

و اما المقام الرابع فهو مقام الامامة و السلطنة الظاهرة و هذا المقام و ان كان مجملاً مسلماً عند عوام علمائنا و ساير الناس الا انا نشير الى بعض الوجوه الخفية عنهم فان في انكارها حقيقة ادحاض للحجة و تيه عن المحجة.

اعلم ان الامام هو المتقدم على المأمومين المقتدى لهم و لا بد للامام من فضل على المأمومين حتى يجوز تقدمه عليهم و في الخبر **من ام قوماً و فيهم من هو اعلم منه لايزال امرهم الى سفال الى يوم القيمة** و المراد بالامامة التقدم امام القوم و من البين ان ائمتنا : اوصياء رسول الله ﷺ و خلفاؤه على جميع من بعث اليه رسول الله و هو جميع ما براء الله بنص القرآن حيث يقول سبحانه **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً.** و من العالمين الجمادات و النباتات و الحيوانات و الملائكة و الجن و الانس و الانبياء و الارضين و السموات.

و ان قلت ان العالمين جمع للذكور و بعض ما عدت غير عاقل و لا يناسبها اللفظ الصالح للذكور؟

قلت قد نص الله سبحانه بانها ارباب عقول حيث يقول **و ان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم** فانزلهم منزلة العقلاء و قد حقق في الحكمة ان جميع الموجودات عقلاء مختارون الا ان بعضها اشد ادراكاً و بعضها اقل اختياراً و اضعف ادراكاً فاذا العالمين يشتمل جميع ما ذكرنا فهو النذير لجميع خلق الله و منهم الانبياء المبعوثون على كل فرقة من الفرق المذكورة بنص القرآن حيث يقول **و اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه قال ءاقررتم و اخذتم على ذلك اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا و انا معكم من الشاهدين.** فلا بد و ان تكون ائمتنا : ائمة للانبياء كلا و يكون لهم فضل عليهم في جميع العلوم و المعجزات و الكمالات و جميع ما خصهم الله به من بين رعييتهم حتى يصيروا بذلك ائمة لهم يأتمون بهم في جميع تلك الامور و يتعلمون منهم جميع ما يعلمون و يفعلون باذنهم ما يفعلون و يتقربون الى الله بولايتهم حتى يستقيم لهم معنى الامامة عليهم بل يجب ان يكون لهم ما يكون معجزة بالنسبة الى الانبياء حتى يقروا بحجيتهم و امامتهم و كذلك هم ائمة الانس مع تشتت علومهم و قدرتهم و كذلك الجن مع

تفاوت احوالهم و شدة قوتهم و قدرتهم و كذلك الملكة في شدة قدرتهم و قوتهم بحيث يحملون السموات و الارض و العرش و الكرسي و كثرة علومهم بحيث يعلمون عدد الانفاس و قطر الامطار و كيل اببحار الى غير ذلك من عبادتهم و خضوعهم و خشوعهم عند الله سبحانه فيجب ان تكون ائمتك : في جميع تلك الامور بحيث يكونوا ائمة و حججاً على جميع اولئك و يكون لهم ما يزيد على ذلك مقدار ان يكون معجزة عند الملكة حتى يكون لهم الفضل عليهم و يليقوا بالامامة عليهم و كذلك ساير الحيوانات و النباتات و الجمادات و الارضين و السموات و لو شئنا ان نفصل لك كمالات هذه الفرق اطال بنا المقال و ينعنى الحين عنه الكلال فمجملاً لا بد و ان يكون لهم فضل على جميع هذه الفرق بقدر ان يكون معجزة حتى يتم بهم الحجة و الامامة فاذا لا يعزب عن علمهم مثقال حبة في السموات و لا في الارض سبحانه و تعالى عما يقولون علواً كبيراً. و لا يعجزهم شئ في السموات و لا في الارض بل يعجزون كل شئ قال 7 ما معناه ان الله سبحانه اجل من ان يحتج برجل على الخلق ثم يخفى عنه علمهم حاشا ثم حاشا و ان الله سبحانه غير اقواماً فقال ما اشهدتهم خلق السموات و الارض و لاخلق انفسهم و ماكنت متخذ المضلين عضداً. مشيراً الى ان هناك اقوام اشهدهم خلق السموات و الارض و خلق انفسهم و لذا قال الحجة 7 في وصف الائمة اعضاء و اشهاد و حفظة و رواد و مناة و انواد الى غير ذلك من الايات و الاخبار و اجمل لك القول بما اجمله العزيز الجبار. و قال و كل شئ احصيناه فى امام مبین. فلا يخفى عليهم خافية و من لا يخفى عليه خافية لا يعجز عن شئ لانه ما لم يكن له استعلاء و هيمنة لقدرة الله فيهم و يزعمون انهم ائمة لتعليم الحلال و الحرام حسب و انهم لا يعلمون شيئاً غير ذلك و قد ارخينا عنان القلم هنا في الجملة حتى تعلم ان المنكر لبعض فضائلهم منكر للكتاب و السنة و مكابر للعقل و ان ذلك الا من كلمة سبقت فيهم نعوذ بالله من زوال العقل و قبح الزلل و به نستعين فهذه المقامات الاربعة كليات المقامات الالف التى لهم كما سبق و قد اشار الى هذه المقامات الاربعة في هذين الحديثين فقوله 7 ان امرنا سر مستسر اى خفى مستخف اى خفى في نفسه و لا يعرفنا الناس و علموا خفاؤه كقوله **صعب مستصعب** اى صعب في نفسه و عرفوا صعوبته ايضاً فاستصعبوه كذلك امرهم لصعوبته خفى فاستخفى و هذا هو المقام الامامة حيث لم يعرفوا امامتهم الظاهرة فضلاً عن مقامهم الباطنة و اما قوله: **و سر لا يفيد الا سر** فهو مقام الابواب و هو سر الامامة و باطنه و لا يفيد الا سر فان دليل كل شئ من جنسه و اما قوله **و سر على سر** فهو مقام المعاني فانه سر على سر لا يفيد الا سر فان الامامة بالنسبة الى الثلاثة الظاهرة ليس بسر.

و اما قوله **سر مقنع بالسر** فهو المقام الرابع فانه اجل من ان يسمى بالسر و انما يعبر عنه بالسر فاستدرك ذلك بقوله مقنع بالسر و القناع ظهور المقنع و معناه ان امرنا سر عند التعبير لكنه مقنع بالسر و هو اجل من ان يقال له سر فالرابع مقام قناعه و ظهوره بالسر.

و اما الحديث الثانى: **ان امرنا هو الحق** فالمراد به مقام الامامة و الابواب. و اما **حق الحق** فالمعاني و البيان و **ظاهر** هو الامامة و **باطن الظاهر** الابواب و المعاني و **باطن الباطن** البيان و اما **السر** فهو الامامة



كما عرفت و **سر السر الابواب و السر المستسر** المعانى و هذا مستسر لارباب العقول و كانت الامامة مستسرة لارباب النفوس الظاهرة و **سر مقنع بالسر** البيان كما عرفت و انما غير التعبير للاشارة الى كل مقام فمرة سمو الامامة سر الحفاء حقيقتها و مرة سموها ظاهر الظهور بالنسبة الى الابواب و مرة سموها بالحق لاثبات انها آية الحق لانه هنالك الولاية لله الحق و هكذا باقى المقامات هذا مجمل القول فى هذه الاخبار على حسب الميسور و انت تعلم تشتت البال فى مجلس العزاء للزوم التوجه الى هذا الخلق المنكوس العنود و تعب البدن بكثرة القيام و القعود و تراكم الهموم و الغموم من جهة هذه المصيبة و المرجو ان تعذرنى فى الاقتصار و الصلوة على محمد و آله الاطهار.

قد كتبه عبد الاثيم كريم بن ابراهيم فى عصر الاربعاء سلخ شهر محرم الحرام من شهور سنة ١٢٥٧ حامداً مصلياً

مستغفراً.